جمعية البر في الأحساء
مركز التنمية الأسرية

نحو أسرة ذاكرة

أذكار و أفكار

د.خالد بن سعود الحليبي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

رقم الإصدار ٣٧

جمعية البر في الأحساء
مركز التنمية الأسرية

نحو أسرة ذاكرة

أذكار و أفكار

تأليف
د.خالد بن سعود الحليبي

١٤٣٥ هـ (٢٠١٤ م)

ⓒ مركز التنمية الأسرية ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحليبي ، خالد سعود
نحو أسرة ذاكرة . / خالد سعود الحليبي . - الأحساء ١٤٣٥ هـ
٩٦ ص، ١٦ × ٢٣ سم
ردمك : ٨ – ١٩ – ٨١١٩ – ٦٠٣ – ٩٧٨

١- الأسرة في الإسلام ٢- التربية الإسلامية ٣- الأدعية والأذكار
أ. العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٢٩٣ / ١٤٣٥

رقم الايداع : ١٢٩٣ / ١٤٣٥
ردمك : ٨ – ١٩ – ٨١١٩ – ٦٠٣ – ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة لمركز التنمية الأسرية بالأحساء
هاتف / ٠١٣٥٧٥٢٩٢٩ فاكس / ٠١٣٥٧٥٨٦٠٦
ص.ب (٩١٩٠) الرمز البريدي (٣١٩٨٢)
الهاتف الاستشاري ٩٢٠٠٠٠٩٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأحزاب: ٣٥].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:

«مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ».

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:

«ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة ».

[رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

عروج :

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنـــزّه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، سبحانه ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى: ١١]، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧ ﴾ { [طه: ٥- ٧].

نعَم الله على عباده المؤمنين أجلّ من أن تُحصى، وهل يستطيع أحدٌ أن يُحصي على الكريم جوده، وهو الذي تقوم السماوات بأمره، وتسير الملائكة في فجاج الأكوان برزقه؟!

رباه تعجز ألسنتنا عن حمدك، ويقف بياننا مبهورًا أمام عظيم كرمك، فارزقنا شكرك في لفتات الأعين، وفي خطرات القلوب، وفي حركة الجوارح، وألهمنا حب المزيد منه؛ لنحظى بالمزيد من رضاك وبرك. ألست القائل: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ [إبراهيم: ٧].

طرقت بوابة الذكر فانفتحت أمامي قصور، وانكشفت لعيني كنوز، وذهلتُ حتى ما أدري ما أحمل معي وما أترك، وإن كان العقل يقول: "خذ ما خفَّ حمله وغلا ثمنه"، فكل الجواهر هنا خفيفةٌ على اللسان ثقيلةٌ في الميزان.

وقد وقع في نفسي أن أضع كتابا في الأذكار ليس كغيره من كتب جمع الأذكار، ولا الرقية الشرعية، وإنما هو:

أولا: للترقي في مدارج العروج بالأرواح إلى بارئها وخالقها – عز وجل – ، والتقرب إلى الله – تبارك وتعالى – بما يحب، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "ألا أنبئكُم بخيرِ أعمالِكُم وأزْكاهَا عند مليكِكُم، وأرفعها في درجاتكُم، وخيرٌ من إعطاءِ الذهبِ والورقِ، وأن تلقَوا عدوكُم، فتضرِبوا أعناقهُم، ويضربوا أعناقكُم؟ قالوا: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: ذكرُ اللهِ" [رواه الترمذي وابن ماجة ومالك وصححه الألباني].

وثانيا: من أجل العمل على وقاية الأسرة بالذكر من أعراض كثيرة وخطيرة أصيبت بها، فقد كثر الطلاق، وازداد نفور الأزواج من الأزواج، وتضاعفت شكوى الناس من تسلط الشياطين، ومن آثار العين والحسد والسحر، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس" (حديث حسن). ويقول – صلى الله عليه وسلم – : "العينُ حقٌّ . ولو كان شيٌء سابقُ القدرِ سبقتْهُ العين وإذا استغسلتم فاغسلوا". [رواه مسلم]. ولذلك قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : "لو كُشف الستار لوجدنا أكثر الناس في أسر الجن" [زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية: ٦٤/٤]. ويقول الإمام أحمد: "لا يكاد يخلو بيت من عين أو حسد".

وقد وعد الله سبحانه وتعالى أن يلحق من صلح من أزواج المؤمنين وذرياتهم بهم في الجنة، فقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الرعد: ٢٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور: ٢١].

ولذلك فإن المؤمن ينظر في دنياه إلى آخرته، وهو يتعامل مع زوجته ويربي أولاده؛ فينشئهم على طاعة الله، ليكونوا في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وقد كثرت من حولنا المغريات، والملهيات عن ذكر رب البريات، حتى قست القلوب، وفقدت حرارة الإيمان؛ مما يجعل الفرصة سانحة لاقتناص الشيطان قلب الإنسان وعقله.

الذكر جنة الله في أرضه، ينعم بها الأبرار، أفلا يحب المؤمن أن ينعم أهله معه بها؟

وقد رأيت كيف كان السلف رضي الله عنهم قدوات لأولادهم في اعتياد الذكر، ورأيت كيف غفلنا نحن عن ذلك.

وهذه لوحة جميلة من تلك الأسر الذاكرة:

هذا عبدالرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه يقول لوالده:

" يا أبت ! إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت . تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي؟

فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته". [صحيح أبي داود: وإسناده حسن].

ومن هنا نرى أن السلف كانوا يرفعون أصواتهم بالأذكار الواردة داخل بيوتهم، فيتعلم الأولاد والزوجة ويرثون منهم وسيلة القربى من الله والإيمان، ويتربى الولد على الذكر حتى يكون قرة عين لوالده، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ولا أعلم أن قرة العين وردت في كتاب الله تعالى إلا في معنيين:

الأول: سرور الإنسان بزوجه وعياله؛ كما في الآية السابقة، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [طه: ٤٠]، وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [القصص: ٩].

والثاني: فرحته بالجنة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧].

ولك أن تشعر بما أشعر به من تلاقي قرة العين بالأسرة، وقرة العين بالجنة ونعيمها؛ وكأن السكن النفسي، وراحة البال، والسعادة القلبية لا تحصل إلا بهما، ويكفي الأسرة قدرا أن تأخذ من نعيم الجنة هذه الصفة العزيزة العظيمة. وقد سئل الحسنُ البصري – رحمه الله – : قَالَ : يَا أَبَا سَعِيد ، قَوْل اللَّه، ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة؟ ، قَالَ: لا، بَلْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:"الْمُؤْمِن يَرَى زَوْجَته وَوَلَده يُطِيعُونَ اللَّه" [تفسير الطبري ١٩/٣١٨].

وقال القرطبي في معنى قرة العين: " وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده، قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه؛ من جمال، وعفة، ونظر، وحوطة، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى؛ فذلك حين قرة العين، وسكون النفس".

فلننطلق من هذه النصوص الكريمة، ومن هذه الرؤية العظيمة:

هذا ما أرجوه أنا، وترجوه أنت – أخي القارئ .. أختي القارئة – من الله تعالى، والله كريم عند ظن عبده به، وما نظن بربنا إلا خيرا.

ومن أجل أن يكون هذا الكتاب عمليا، فقد وضعت في كل صفحة منه ذكرا صحيحا، أو فكرة تربوية؛ معينة على اعتياد الذكر في الأسرة، أو حالا من أحوال الذكر.

ربنا اغفر لنا خطايانا، وارزقنا جنتك برحمتك، وأوفدنا عليك غير خزايا ولا ندامى، اللهم صل على محمد وآله.

الأحساء – محرم ١٤٣٥هـ –

أين نجد السعادة؟!

سرور القلب، وفرح الروح، وانتشاء النفس، وهدأة الضمير، وسعة الصدور، وطمأنينة الفؤاد، وراحة البال، سعادةٌ، بل سعادات تُبْذَل في سبيلها الجهود والأوقات والأموال. فأين نجدها؟! ومن يملكها فنشتريها منه؟! وكيف نحصل عليها فتكون ملكنا؟!

أسئلة لا يزال البشر تائهين في البحث عن إجاباتها حتى يعرفوا السبيل إليها، ويعاينوا جناتها، فيطرقوا أبوابها، ويلجوا مسالكها.

لكننا – نحن المسلمين – نعرف جيدا أين نجد سعادتنا، ومن يملكها؟

فهي عند مَن خلَقنا، وهو من يمنحها أو يمنعها؛ وهو العليمُ بما يُسعدنا، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

والذكر من أعظم العمل الصالح وأحبه إلى الخالق عز وجل، وقد تنعم به الصالحون حتى لم يجدوا به غربة، ولم يحسوا به نقمة.

حكاية:

يحكى أن رجلاً من الصالحين مر على رجل أصابه شلل نصفي والدود يتناثر من جنبيه وأعمى وأصم وهو يقول: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه". فتعجب الرجل ثم قال له: يا أخي ما الذي عافاك الله منه؟ لقد رأيتُ جميع المصائب وقد

فكرة

ربط حفظ الذكر بأمور محسوسة ومشاهدة؛ حتى يرسخ في الذهن إلى ما شاء الله؛ مثل: طبع الذكر على كوب الطفل الخاص بالشرب: (بسم الله) في جهة، و(الحمد لله) في الجهة الأخرى.

تزاحمت عليك. فقال له : إليك عني يا بطال، فإنه عافاني إذ أطلق لي لساناً يوحده وقلباً يعرفه وفي كل وقت يذكره".

وبقي ابن تيمية – رحمه الله – يتنقل بين ألوان من البلاء، ولكن ذلك لم يغير في حاله السعيدة بأنسه بربه تعالى؛ بل لَمّا أُلقي شِيخُ الإسلامِ ابن تيميةَ في سجنِ القلعةِ بدمشق ظَلَّ فيهِ عامًا وبِضعَةَ أشهرٍ، وقَد عرض عليه إخراجُه مِن السجنِ مُقابلَ أن يَتخلّى عَن بَعضِ فتاواه فأبى وكان يقول : " ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة". [الوابل الصيب لابن القيم: ٤٨].

والله هو العليم بما يشقينا، فإن البعيد عن ذكر الله في سآمة من الحياة وضيق؛ ولو تقلب في ألوان المتع وتدفقت بين يديه أنهار النعم أشكالا وألوانا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤].

وقد كشفت لي استشارات الناس ما يلقاه بعض أهل الجاه والمال من التعاسة والشقاء، والظمأ إلى راحة النفس، وطُمأنينة القلب، حين تشغلهم دنياهم عن آخرهم، كما رأيت في بعضهم كيف يجمع الله له طيب العيش بذكره وبنعمه.

فالذكر إذن جالب للسعادة طارد للشقاء، قال الله تعالى: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ [طه:١-٢]. والقرآن أعلى الذكر وأجمعه.

حين يستيقظ من النوم:

- «**الحَمْدُ للّه الذي أحْيَانا بَعْدَمَا أمَاتَنَا وإلَيْه النّشُور**».

[صحيح البخاري مع الفتح ١١/ ١١٣ وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٣].

أحبك يا رباه.. فهب لي منك سعادةً لا أشقى بعدها في الدنيا أبـــدا، ولا أشـــقى بعدها في الآخرة أبدا.

ولكن ما دليل حبك؟ وما علامة قربك؟

من أحب شيئًا أكثر من ذكره.

وقد وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

بينما كان من أبرز علامات النفاق قلة ذكر الله على الألسنة، وأنى للسان أن يلهج بذكر الله وقلب صاحبه قد مرد على النفاق، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النساء: ١٤٢].

وإذا كانت الصوارف اليوم قد كثرت من حولنا بأسباب كثيرة؛ فـــإن الواجـــب على المسلم أن يسعى لينقذ أسرته من علامة من علامات النفاق؛ فيربيها على حب الله تعالى، والإكثار من ذكره في كل حين، لتكون الأسرة كلها في معية الله تعالى وحفظـــه، فمن جفا ربه، ونسيه، نسيه ربُّه وجفاه، ومن كان مع الله تعالى كان الله معه، ومن توكل

فكرة

تعليق ذكر (دخول الخلاء) على الجدار الذي يسبق الحمام، وذكر اللباس والستر من الجن عند التعري على خزانة الملابس بتصميم مميز، وذكر النوم عند السرير، وهكذا كل ذكر في محله.

على الله كفاه، ومن توكل على غيره أوكل إلى من توكل عليه، ووالله إنه للخذلان المبين.

إن ذكر الله نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تستجلب النعم، وبمثله تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح؛ فإذا امتن الله به على أسرة مؤمنة، تقوم بشؤون دنياها وهي تلهج بشكر الله تعالى، فسوف تكون من الأسر التي أخلصها البارئ عز وجل لنفسه، فقد أثنى الله تبارك وتعالى على أسرة نبيه داود عليه السلام؛ فقال عز من قائل: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾، [سبأ:١٣].

فما أروع أن تكون أسرتك من هذا القليل الشاكر، شكرا يصدر من أسرة كاملة، وليس من فرد واحد فيها، تختلط فيها أنفاسها المتقطعة بعطور العرق الزكي – وهي تعمل لتأكل من عمل يدها – ممتزجة بأريج الذكر وروعته، متدفقا كالطيب من فُوهة زجاجة؛ الزجاجة كأنها قلوبهم الطاهرة، التي نظفت من حب الدنيا والتكالب عليها، وسلمت من الحسد والأحقاد، فلم يبق فيها سوى روضات التسبيح والتهليل والاستغفار.

ذِكر

إذا خلع الثوب:

سِتْرُ ما بَيْنَ أعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَني آدَمَ إذا وَضَعَ أحدُهُمْ ثَوْبَهُ أنْ يقول: «بِسم اللّه».

[الترمذي ٥٠٥/٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع٢٠٣/٣].

فاذكروني أذكركم ..

الذكر هو المنزلة الكبرى التي منها يتزود العارفون بالله تعالى المحبون لـه؛ حـتى أدركوا ما لم يدركه غيرهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب؛ ومنازل اليقين ما لا تكاد تحيط به العبارة ولا يعرفه حق المعرفـة إلا من أدركه وناله" [فتاوى ابن تيمية :١١/٧٤].

فقلوبهم تخاف وترهب إذا ذكروا ربهم، "فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب"، ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال:٢]. ولكنهم يفرون من الله إليه، فلا تطمئن تلك القلوب الوجلة إلا بذكر الله، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾ [الرعد:٢٨]. ارتبطت به أحاسيسهم وأجسادهم وأرواحهم؛ حتى لتقشعر منه أبدانهم وتلين بسماعه؛﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [الزمر:٢٣].

فكرة

توجيه أفراد المنزل إلى الأذكار توجيها مباشرا إذا حان موعدها، وناسب ذكرها؛ مثل: ركوب الدابة، ودعاء السفر، أو دخول البلد.

إذ ليس في الدنيا ألذ في أسماعهم وقلوبهم وألسنتهم منه؛ فلا تلهييهم عنه محبوبات الدنيا وإن تزينت، ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٣٧]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [المنافقون: ٩]. ولذلك فإنهم يجتمعون على ذكر الله في أكلهم، وشربهم، ونومهم، وصحوهم، وخروجهم، ودخولهم، بل حتى في لحظات التعبد لله تعالى حين يأتي الزوج شهوته مع زوجته، حتى يكون الذكر هواء البيت الذي تتنفسه الأسرة كلها، يذكر بعضها به بعضا، فتتجاوب القلوب والألسنة، ويهرب الشيطان من وجوههم ومن دارهم؛ لتحل السكينة والأمان.

الذكر متعة القلب، وبستان الروح، وهدأة المشاعر، والطريق الأقرب إلى علام الغيوب، ولو لم يكن فيه إلا ذكر الله للعبد لكفاه شرفا، يقول الله جل في علاه في وعد إلهي كريم، تفضل به ربنا على عباده، ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقد نحس بمنزلة هذا الأمر الجليل العظيم أكثر حين نتملى هذا المشهد المبهر الذي رواه البخاري – رحمه الله – في صحيحه: أنَّ نبيَّ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لأُبَيٍّ بنِ كعبٍ: (إنَّ اللهَ أمَرَني أن أُقرِئَكَ القرآنَ) . قال: آللهُ سمَّاني لك؟ قال: (نعمْ) . قال: وقد ذُكِرتُ عِندَ ربِّ العالمينَ؟ قال: (نعمْ). فذَرَفَتْ عَيناه".

إذا أراد دخول الخلاء:

«اللهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخبائِثِ».

[أخرجه البخاري ١/ ٤٥ وصحيح مسلم١/٢٨٣].

إن هذا الإحساس تعجز عن وصفه أقلام البلغاء، وتتقاصر أمامه لغة الشعراء، وليس لنا إلا أن نقف أمامه بدموع قلوبنا وجلين، متوهين إلى مثله، وقد يحدث لكل من ذكر الله خاليا خاشعا فذرفت عيناه، فيذكره الله في نفسه، ويظله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله. أو يذكره في ملأ من الناس، فيذكره الله في ملأ خير من ملأه.

(فاذكروني) بالتذلل (أذكركم) بالتفضّل.

(فاذكروني) بالرهبة (أذكركم) بتحقيق الرغبة.

(فاذكروني) بالتعظيم (أذكركم) بالتكريم.

(فاذكروني) بترك الأخطاء (أذكركم) بأنواع العطاء.

يا كريم، يا واسع العطاء، يا جواد، أحبني فقد أحببتك، وكن لي وليا نصيرا، فكم –وعزتك وجلالك– أتمنى أن أكون وأسرتي من أوليائك وأصفيائك والمقربين إلى بابك.

عبودية القلب واللسان:

في كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، (والذكر) عبودية القلب واللسان، وهي غير مؤقتة، وليس فيها أوقات نهي ولا أوقات تحريم، بل الذاكرون والذاكرات يلهجون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال، قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، وليس عبادة مثله أبدا، كثير الأجور، عظيم الأثر، قليل الكلفة، والمحروم من حرم.

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد (دمشق) فرأى شيخا كبيرا ..

فقال: يا شيخ، أيسرك أن تموت؟

فكرة

كتابة آداب الشرب وأذكاره على (براد الماء) بشكل مختصر وأنيق.

قال: لا، والله.

قال: ولم وقد بلغت من السن ما أرى؟

قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكِبَرُ وخيرُه، فإذا قعدتُ ذكرت الله، وإذا قمتُ حمدتُ الله، فأحبُّ أن تدومَ لي هاتان الحالتان.

لله دره ما أحكمه!! فكم ثقلت عليه – في هذه السن – من عبادات تحتاج إلى قوة الجسد؛ كالحج، والقيام، والجهاد، ونحوها، فإذا به ينكب على عبادة من ألذ العبادات وأقلها جهدا، ولكنها من أعظم العبادات وأكثرها أجرا، تسعد قلبه بعد أن هجره الأقربون والأبعدون وهم في شؤون دنياهم ساعون، فكم يتعب المسنُّ من الفراغ، وهو يرى أصحابه يتناقصون كل يوم وليلة، ويبقى بين جيل لا يفهمه، ولا يحقق له الحضور الذي يرغبه، ويلبي حاجته، فانقطع عن الخلق للخالق، فوجد معه أنسه وراحته.

وإنها لفرصة للبارين بآبائهم وأجدادهم وأمهاتهم وجداتهم، أن يعلموهم ألوانا من الذكر بحسب المقام الذي يقال فيه؛ ولله درُّ أم هانئ الصحابية المسنّة –رضي الله عنها– وقد بادرت إلى الخير فلقيته، وضاعفت ثوابها حين روت لنا تجربتها فقالت: "أتيتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، فقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، دُلَّني على عملٍ فإنِّي قد كَبِرْتُ وضعفتُ وبدَّنتُ، فقالَ: كبِّري اللَّهَ مائةَ مرَّةٍ، واحمَدي اللَّهَ مائةَ مرَّةٍ، وسبِّحي اللَّهَ مائةَ مرَّةٍ، خيرٌ من مائةِ فرَسٍ مُلجَمٍ مُسرَجٍ في سبيلِ اللَّهِ، وخيرٌ من مائةِ بدَنةٍ، وخيرٌ من مائةِ رقبةٍ" [رواه ابن ماجة وصححه الألباني/٣٠٨٧].

والذكر جلاء القلوب وصقالتها، ودواؤها من أمراضها وعللها، وكلما ازداد الذاكر في

إذا أراد الخروج من الخلاء:

«غُفْرانَكَ».

[المجموع –للإمام النووي: ٧٥/٢ ، خلاصة حكم المحدث: صحيح].

ذكره، ازداد شوقا إلى لقاء من يذكره، وإذا تواطأ في ذكره قلبه ولسانه فقد استغرق في ذكره حتى نسي به كل محبوب، وحفظ الله عليه كل محبوب، وكان له عوضًا من كل محبوب، وكان له جمالا يبهر الأبصار، والبصائر معا، فكم رأينا في وجوه الذاكرين من الضياء والسكينة الخلابة، مما ليس له تفسير سوى ما كساهم به الله من أنواره. وقد قيل للحسن البصري – رحمه الله –: "ما بال المتهجدين باللّيل من أحسن النّاس وجوهًا؟ قال: لأنّهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره" . وقال سعيد بن المسيب – رحمه الله –: "إنّ الرجل ليُصلّي باللّيل، فيجعل الله في وجهه نوراً يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إنّي لأحب هذا الرجل".

وهو باب الله الأعظم بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري: "تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق". [الرسالة القشيرية: ١٠٢/١].

ولا شك أن من لم يتحصن بذكر الله تعالى، فإنه قد كشف كل الدروع عن صدره، فلم تعد نعمة من نعم الله تعالى عليه في مأمن من ذهاب، يقول ابن القيم – رحمه الله – : "قلّة التوفيق وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربّه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال... تتولّد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، كما يتولّد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار. وأضداد هذه تتولّد عن الطاعة" [الفوائد: ٣٤/١].

فكرة

تكرار عرض أفلام الرسوم المتحركة التي تعلم الأطفال الأذكار؛ مثل: ماذا أقول؟ أقول: ما قال الرسول؛ لكونها مرتبطة بما يحب الصغير مشاهدته.

الأسرة الذاكرة تتذاكر الأذكار:

أكثر الله –جل وعلا– في محكَم تنزيله، وصادقِ قِيلِه من ذكر ثواب ومنافع ذكرِه، وحسن عواقبه، وكريم عوائدِه على الذاكر في عاجل وآجل أمره، فنبَّه على أنه علامةُ الهدى، ومن موجبات النصر على الأعداء، ومَظهر الصلاح، وسبيل الفلاح، وجِماع أنواع الأرباح، وأنه أكبر شيء.

فقد أمر الله سبحانه عباده بذكره بأمر جماعي، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢]، وإن كان من طبيعة عبادة الذكر أنها عبادة فردية، ولكن كثيرا منها يكون في إطار جماعي، مثل الأذكار بعد الصلاة، وفي مواقف كثيرة في الحج، وفي الأعياد، وغيرها.

ويمكن للأسرة أن تجلس لذكر الله تعالى جلسات جماعية؛ لتستمع أذكار الصباح والمساء من أحد أفرادها، أو ليتتابعوا في قراءة آياته وأذكاره؛ للتربية والتعليم من جهة، وللتعاون على البر والتقوى، وإنما نهى العلماء عن الذكر الجماعي إذا كان بصوت واحد؛ لعدم وروده عن نبينا – صلى الله عليه وسلم –.

ومع هذا الأمر الإلهي بالذكر الجماعي، فقد أمر الله سبحانه بالذكر الفردي الخفي؛ فقال عز وجل: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

بل جعل ثواب الذاكر لربه في خلوته في خشوع وإخلاص أن يكون ممن يظلهم الله في

إذا فرغ من الوضوء: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» [رواه مسلم١/ ٢٠٩]. وزاد الترمذي بعد ذكر الشهادتين: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». [الترمذي١/ ٧٨وانظر صحيح الترمذي١/ ١٨].

ظله يوم لا ظل إلا ظله، يقول رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – : "ومنهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [أخرجه الشيخان].

وإني لأجد أهمية قصوى للتربية على الذكر الجمعي في الأسرة؛ ليكون لها حصنا من الشيطان الرجيم، وليكون لها سياجا من التفرق والاختلاف، وتوريثا للعلم.

كما أن للتربية على الذكر الفردي أهمية أخرى، في الزمن الذي باتت أهمية التربية على الرقابة الذاتية مِفْصَلا من مفاصل الاستقامة والنجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة. فإذا نجحت الأسرة في تربية أفرادها على الصلة الوثيقة ببارئها، وغرست في قلوبهم التلذذ بالخلوة مع الله تعالى، في خبيئة لا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل، فإن كثيرا من عقبات التربية ستذلل، وكثيرا من الخيانات الأسرية لن تجد لها طريقا، وكثيرا من محاولات الإضلال والإفساد ستفشل؛ فصخرة الذكر تتكسر عليها أمواج الفتن، وتتضاءل أمام قوتها أذرعة الفساد.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجا ولكن ... يعوِّده التدينَ أقربوه

فيمكن –إذن– إكساب أي فرد من أفراد الأسرة عبادة الذكر ليكون عادته التي لا يستطيع أن يتركها، حتى يصبح مثل أنفاسه؛ صاعدة هابطة، ومن أحبه الله ألهمه ذكره.

فكرة

عمل مشهد تمثيلي تدريبي داخل البيت على بعض الأذكار؛ مثل تمثيل النوم واليقظة، وما يتبعهما من أذكار، ويشترك في هذا الكبار والصغار.

إن ذكر الله في الخلوات عاصم من الوقوع في الموبقات، ف-"ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات"، وإن ما تتفاجأ به بعض الأسر من انحرافات أولادها، سببه غالبا تلك الذنوب التي يقترفونها بعيدا عن أعينهم.

بينما من يتربى على حب الله تعالى والإكثار من ذكره في كل وقت وحين، فإنه سرعان ما يتذكر؛ فينيب، قال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥].

وأخبرنا سبحانه أن عباده المحبين له لا يفترون عن ذكره على كل أحيانهم، فمدحهم سبحانه فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩١]. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذكر هو العمل السهل عظيم الأجر، وأن الراغبين في القرب من ربهم ممن قعدوا أو عجزوا عن الأعمال الكبيرة، عليهم ألا يغفلوا عن ذكر ربهم ولا لحظة ما داموا يستطيعون، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشئ أتشبث به. قال: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله" [أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]. ومعنى أتشبث به: أي أستمسك به. ولا يمكن أن يبقى القماش رطبا إلا إذا كان تبليله مستمرا.

إذا أراد لبس الثوب:

«الحَمْدُ للّه الذي كَساني هذا (الثوب) ورَزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنّي ولا قُوةٍ».

[الفتوحات الربانية للإمام ابن حجر، ٣٠٠/١، إسناده حسن].

لقطة من داخل الأسرة الذاكرة:

إني لأتخيل تلك الأسرة الذاكرة، وهي تتبادل الأدوار في الليل والنهار، فالوالد يذكر الله قائما وهو يصلي في محراب بيته، والأم تذكر الله تعالى وهي مضطجعة تنتظر أولادها حتى يعودوا، والبنت تستقبل المساء بتراتيل أذكارها الهادئة وهي ترتب غرفتها، والابن يركب دابته فيقرأ دعاء الركوب، والطفل يذكر الله تعالى وهو يشرب حليبه، حتى الخادمة تعودت الذكر والتهليل والاستغفار، فكيف للشقاء أن يقترب من أسرة ذاكرة!

وأنى للسعادة أن ترفرف على أسرة أعرضت عن ذكر ربها، ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦- ٣٧]. ليس ثمة إلا الشيطان، حين تعرض الأسرة عن الرحمن، كما أنه ليس هناك إلا صحبة السوء حين يصد أفراد الأسرة عن صحبة الخير؛ الذي من أهم سماتهم أنهم من الذاكرين لله تعالى، قال الله جل وعلا: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

فكرة

وضع ذكر في شاشة التوقف على الحواسيب، وتغييرها كل فترة؛ حتى يتم حفظها.

إن الوالدين يعيشان الهم والحب معا في تربية أولادهم، ومن أبرز ما يشغلهم سلامتهم، ويظهر هذا في موقف يعقوب من أولاده حيث توجه إليهم بقوله المشفق الحدب على فلذات أكباده: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ [يوسف: ٦٧]، عجز تام عن التدخل في حفظهم إذا انطلقوا من بين يديه، وضربوا في الصحراء، فلقد قالوا له – قبل ذلك – عن يوسف: ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾ [يوسف:١٢]. فلم يحفظوه، ثم قالوا له عن أخيه: ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣ ﴾ [يوسف: ٦٣]. فلم يحفظوه، ولذلك كان لابد من تعديل المسار؛ فقال لهم: ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾ [يوسف: ٦٤].

فالعقيدة عمل مع القول، وقول مع العمل، ولذلك يأتي أهمية استحضار أسماء الله الحسنى في المواضع المناسبة لها أمام الأولاد، حتى يكون الإيمان بها مقرونا بآثارها، وتظهر علاقة الحفظ بالذكر في مثل قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ٤٢ ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٢]. فكأن الحفظ مقرون بالذكر، فمن ذكر الله حفظه، ومن نسيه فليس له من الحفظ ما للذاكر.

إذا أراد الخروج من المنزل: «بسم الله، توكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوةَ إلا بالله». [أبو داود ٤/ ٣٢٥ والترمذي ٥/ ٤٩٠ وانظر صحيح الترمذي٣/ ١٥١].

«اللهُمَ إني أعوذُ بكَ أن أَضلَّ أوْ أُضَلَّ أوْ أزلَّ، أو أُزلَّ، أوْ أظلِم أوْ أُظْلَم، أوْ أَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». [صحيح الترمذي ٣/ ١٥٢، وصحيح ابن ماجه ٢/ ٣٣٦].

ذكر

حكاية

هذا أبان بن عثمان – رضي الله عنه – في حديث موقوف: قال "من قال [حين] يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده، لا حول ولا قوة إلا بالله، لم يضره شيء حتى يصبح، وإن قال حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي" . فأصاب أبانَ فالجٌ، يقول الراوي أبو بكر بن عبدالرحمن: "فجئته فيمن جاءه من الناس، فجعل الناس يعزونه، ويخرجون وأنا جالس، فلما جفَّ من عنده قال لي: قد علمت ما أجلسك، أما إن الذي حدثتك حق ولكني أُنسيتُ ذلك".

ولذلك فإن من الحسن تذاكر الذكر بين أفراد الأسرة، ويكون ذلك مباشرة؛ مثل: (سمِّ الله) في الأكل، كما فعل ذلك رسولنا – صلى الله عليه وسلم – مع عمر بن سلمة، أو يرفع صوته بالذكر فيسمعه من يريد تذكيره، أو يكتبه على (براد الماء)؛ ليذكر من يشرب، وعلى جدار الخلاء من الخارج؛ ليذكر الداخل، وهكذا.

حكاية

وإني لأقف أمام هذا المشهد الأسري وأنا مأسور به؛ فموسى – عليه السلام – حين كُلف من الله تعالى بالرسالة، والإقدام على فرعون وقومه، سأل الله تعالى أن يجعل له وزيرا من أهله؛ هارون أخاه، فأجابه الله تعالى، وعلى الفور جرده من الاتكال على أخيه، وزوده بسلاح الذكر العظيم، فقال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة طه: ٤٢]. حقا يأنس المؤمن بأخيه، ويعرف أنه ناصره ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولكنه يعلم بأنهما – معا – لا حول ولا قوة لهما إلا بالله جل وعلا، ولذلك فإنه يصطحب ذكر الله تعالى لمراده.

فكرة

ترديد الأذكار في فترة الحمل بعد خمسة أشهر بصوت عال، فقد ثبت أن الطفل يسمع، ثم الذكر في أذن الطفل ووجهه بلطف، منذ ولادته.

أحب لأسرتي ما أحب لنفسي:

الذكر مجلبة للبركة، ومنجاة من العذاب، وعصمة من مضلاَّت الفتن، وحرزٌ من الشيطان، وأَمَنة من الفتان، وهو خير العمل، والباقيات الصالحات، وغراس وبناء الجنَّات، وتجديد للإيمان، وتكميلٌ لعمل الإنسان، وسبب لإجابة الدعاء، وقبول العمل، وتكفير للسيئات، ورفعةٌ في الدرجات، وزيادة في الحسنات، وتُستنزل به الرحمات، ويباهي الله – تعالى – بالذاكرين الملائكةَ، وغنيمةُ مجالسه الجنةُ، وترديدُه من أعلى النعيم في الدارين، ومجلبة رضوان رب العالمين، والأمن من سخطه – سبحانه– في الدنيا ويوم الدين، فما أعظم الشانَ، وأجلَّ الإحسان! وجعل صلى الله عليه وسلم الذكر من أفضل الأعمال، فقال: "ما عمل آدميٌّ عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله". [أخرجه الإمام أحمد وصححه الألباني].

فإذا كنت أحب لنفسي كل هذه المكاسب العظيمة، فإني أحبها – كذلك – لأسرتي، فإن تعويد الأسرة على الذكر من أعظم ما يقدمه المرء لأسرته من خيري الدنيا والآخرة، فقد رفع الله – جلَّ ذكره – من شأنه كثيرًا وفضَّله على كثير من أعمال البر فقال – صلى الله عليه وسلم–: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكِكم، وأرفعِها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق، وخير لكم من أن تلقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟"، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "ذكرُ الله" [رواه الترمذي وصححه الألباني].

وأخبر – صلى الله عليه وسلم –: أن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله هي الباقيات الصالحات [صحيح الترغيب والترهيب

ذِكر

إذا أراد الذهاب إلى المسجد: «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورًا، و اجعل في نفسي نورا، وأعظم لي نورا، وعظم لي نورا، واجعل لي نورا، واجعلني نورا، اللهم أعطني نورا، واجعل في عصبي نورا، وفي لحمي نورا، وفي دمي نورا، وفي شعري نورا، وفي بشري نورا».
[جميع هذه الخصال في صحيح البخاري ١١/ ١١٦ برقم ٦٣١٦ وصحيح مسلم ١/ ٥٢٦، ٥٢٩ ، ٥٣٠ برقم ٧٦٣].

للألباني]. وقد ذكرها الله تعالى بعد أن ذكر نعمتي المال والبنين؛ فقال جل من قائل: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦]. فما أجمل وأعظم وأكمل أن يجتمع للمسلم كل هذا النعيم في الأرض قبل الجنة: المال والبنون، والباقيات الصالحات، والله ذو الفضل العظيم.

إن من أكثر ما يجعل للذكر أثرا خفيا، يجلُّ عن الوصف، أو الإدراك الكامل، ويجهله أهله الغفلة تماما، هو ذكر الله لمن يذكره في الملأ الأعلى، بين السفرة؛ الكرام البررة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» [رواه الشيخان].

إن هذه المنزلة هي التي تجعل العبد الذاكر مع سيده في كل أحواله، فيشعر بحبه حتى يغلب كل محبوباته، ويحس بنصرته له وحفظه؛ حتى يرى ذلك في كل ما يصيبه من مكدرات الدنيا، فيندفع إلى التقرب إليه بما يحب؛ لأنه يعلم يقينا بتقرب المولى الكريم منه، حتى يكون عبدا ربانيا، لا تغيب عن عينيه الآخرة، ولا تذله الدنيا، كيف ومحبوبه صار معه في كل حال، قوة لا تغلب، وأنسا لا يوازيه أنس في الوجود. لا يسبقه أحد أبدا، فلقد "سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ". قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:"الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ" [أخرجه الشيخان].

فكرة

تقول بنت: «كان والدي ـ رحمه الله ـ يعطي كل طفل يذكر (الشهادة) قطعة بسكويت، ولا أنسى كيف كان صغارنا يهتفون عند دخوله بالشهادة، فأخذت منه تلقين الطفل الشهادة منذ صغره برفع الأصبع السبابة.

البيت الذاكر لله تعالى

فرق كبير بين بيت لا تسمع فيه سوى أصوات الغناء الفاحش، والتقاذف بالألفاظ القبيحة، وتغيب عنه سحب الأذكار الظليلة، والكلمات الطيبة، وبين بيت تلهج فيه الألسنة بالحمد والشكر، وكأنه ناحية من نواحي مسجد عامر، أهله بين صلاة وجلسة ذكر، وتواص على الحق، وتواص على الصبر.

ففي صحيح مسلم – رحمه الله – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "مثل البيت الذي يُذْكَر الله فيه والبيت الذي لا يُذْكَر الله فيه مثل الحي والميت" [أخرجه الشيخان]، وفي الصحيحين – أيضا – قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت".

فمسؤولية إحياء البيت بالذكر مسؤولية جماعية، وليست فردية فقط، فكما أن حياة الأفراد بالذكر، فإن حياة البيت كله بالذكر أيضا، فبذلك ينبغي أن تكون الأسرة كلُّها ذاكرة لله تعالى، تالية لكتابه، يحضر في خلد كل منهم مثل هذا الحديث العظيم: "من قعد مقعدًا لم يذكرِ اللهَ فيه؛ كان عليه من اللهِ تِرَةٌ [نقص]، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكرِ اللهَ فيه؛ كانت عليه من اللهِ تِرَةٌ .وما مشى أحدٌ ممشًى لم يذكرِ اللهَ فيه؛ إلا كان عليه من اللهِ تِرَةٌ". حديث حسن صحيح.[صحيح الترغيب للشيخ الألباني : ١٥١٢].

وما أكثر ما يحدث هذا الأمر في الأسرة، حيث يجلس أفراد الأسرة مع بعضهم، ويضطجعون في مضاجعهم، ويمشون في مصالحهم، وهم يتحدثون في كثير من أمور الحياة، فالأولى أن يملأوا هذه الأحوال بذكر الله تعالى، سواء بالأذكار الخاصة بالأحوال

إذا أراد دخول المسجد: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم». [أبو داود وانظر صحيح الجامع برقم ٤٥٩١].«بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك». [صحيح مسلم: ١/ ٤٩٤].

التي تمر بهم، أم بالذكر العام. فقد أخبر – صلى الله عليه وسلم – أن الذاكرين تحضرهم الملائكة، وتحيط بهم الرحمات، فعن أبي هريرة وأبي سعيد – رضي الله عنهما – أنهما شهدا على النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" [رواه الإمام مسلم].

مثل هذه الأسرة تزداد فيما بينها الألفة، وتقل بينهم المشكلات، وتطيب لهم وبهم الحياة، فيحب بعضهم بعضا أعظم ما يكون الحب وأجله.

بل أخبر – صلى الله عليه وسلم – عن ملائكة تصحب الذاكرين وتبحث عنهم في الطرقات والمساجد والبيوت، قال – صلى الله عليه وسلم – : "إن لله ملائكة، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم:

- ما يقول عبادي؟
- قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك.
- قال: فيقول عز وجل: هل رأوني؟
- قال: فيقولون: لا والله ما رأوك.
- قال: فيقول: كيف لو رأوني؟
- قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا.

فكرة

تخصيص ذكر معين لكل فرد يذكّرُ به البقية؛ فالأول يذكّرُ بالتسمية، والثاني يُذكّرُ بدعاء الركوب، والثالث يذكّر بدعاء الخروج من البيت.

- قال: فيقول: فما يسألوني؟
- قال: يسألونك الجنة.
- قال: يقول: وهل رأوها؟
- قال: فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها.
- قال: يقول: فكيف لو رأوها؟
- قال: يقولون: كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة.
- قال: فمم يتعوذون؟
- قال: يقولون: من النار.
- قال: يقول: وهل رأوها؟
- قال: فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها.
- قال: يقول: فكيف لو رأوها؟
- قال: يقولون: كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة.
- قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم.
- قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة..
- قال: فيقول الله تعالى: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم". [أخرجه الشيخان].

اللهم إنا نسألك من فضلك.

ذِكر

إذا أراد الخروج من المسجد:

«بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم».

[صحيح سنن ابن ماجه: ١/ ٢٨٨].

البيت الآمن .. بيت الذكر :

أقول: إن أكثر مكان يمكن أن يحدث فيه هذا الأجر العظيم، وهذه المغفرة الجليلة، التي تتشوف لها قلوب العارفين، وتتوق إليها أفئدة المتقين، وتئن من أجلها صدور الأوابين، أكثر مكان هو البيت، والأسرة التي تعيش فيه بنفوس ذاكرة مطمئنة، فإن لبعض الناس بركة على قومه وأهل داره، كما أن لبعضهم شؤما عليهم، وما أعظم بركة الذاكر على أهله، ولو بإلقاء ذكر السلام عليهم، يقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النور: ٦١].

(ذكر الله) أعظمُ وأشرف منازلِ العبودية، وهو منشور الولاية الربانية، قُوت القلوب، وزكاة النفوس، وقوة الأبدان، به تُستدفع الآفات، وبه تكشف الكربات، وتُصرَف البليات، ومعه تَهون المصيبات، وهو راحة المؤمنين، وجنة المتقين، ومَتجر المحسنين مع رب العالمين، وهو جلاء الذنوب، وزينة الألسن، ونور البصائر، وعنوان صلاح السرائر.

فكرة

طبع صور فوتغرافية لأحوال الدعاء المختلفة؛ مثل نزول المطر، وهبوب الريح، وصعود المرتفعات، وهبوط الأودية، ثم عمل مسابقة منزلية على مجموعة من الهدايا، بحيث من يقول الذكر الصحيح يسحب رقما؛ يستحق به جائزة.

أنواع الذكر :

(ذكر الله) هو باب الله الأعظم، الذي يلج منه أهلُ التقوى والكرم، وهو ميدان السباق، وعنوان أهل الحق، وبرهان صدق الإيمان، وديدنُ عباد الرحمن، وله أنواع وأقسام وآداب؛ وهو عبادة فيجب أن يكون القيام به مشروعا بنية صالحة؛ ليكون مقبولا عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإن على المؤمن والمؤمنة أن يتعلما تلك الأنواع والأقسام؛ ليكونوا من أهلها جميعا، وتلك الآداب؛ ليقتربوا من الكمال في أدائها.

أنواع الذكر ثلاثة؛ وكلها لها علاقتها بالتربية الأسرية: قولي، وعملي، فأولها ذكرٌ لله بالقول، وهو ذكر الله –تعالى– باللسان:

ثناءً: كقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله. وينبغي أن يكون ذلك عادة أفراد الأسرة، في ليلهم ونهارهم، يصبحون عليه ويمسون عليه، وكلما ذكر أحدهم تذكر الآخر، وكأنهم شركاء في حدائق الجنة التي هذه غراسها.

وبعض الأذكار لها أسبابها؛ كالنوم، والاستيقاظ، ودخول الخلاء، والدخول إلى المنزل، والخروج منه. فلو أن كل أسرة علَّمت أولادها هذه الأذكار في مواضعها التي تقال فيها، لأصبحت عادتهم، فحين علَّم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ابنته فاطمة، وزوجها عليا بعض ما يقال من الأذكار قبل النوم، قال علي: "فلم أدعها منذ سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم"، قالوا: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

إذا سمع الأذان: يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في «حي على الصلاة، وحي على الفلاح» فيقول «لا حول ولا قوة إلا بالله». [صحيح البخاري ١/ ١٥٢ وصحيح مسلم ١/ ٢٨٨]. يقول «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد رسولاً وبالإسلام دينًا»، [يقول ذلك عقب تشهد المؤذن] [صحيح الإمام مسلم: ٢٩٠/١]. «يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من إجابة المؤذن». [صحيح الإمام مسلم ١/ ٢٨٨]. [ثم يقول] «اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته. [صحيح الإمام البخاري ١/ ١٥٢].

وحين علَّم عمرو بنَ سلمة آداب الأكل، وأولها ذكر التسمية، قال عمرو: "فكانت أكلتي". أي طوال حياته، بل بارك الله في هذا العلم فعملت به الأمة عنهما.

ومن الذكر القولي: الدعاء؛ كسؤال الله – تبارك وتعالى – الحاجاتِ من أمري الدنيا والآخرة، والاستجارة به من المصيبات والبليَّات ومضلات الفتن الباطنة والظاهرة. وقد رأيت أثر دعاء أفراد الأسرة لبعضهم عيانا، في أحداث كثيرة، وقصص موثقة، فكم دعوة كانت بداية التوفيق من الله تعالى، انطلقت من قلب أم ودود، أو أب شفوق، أو أخ محب، أو أخت وفية، ففُتحت لها أبواب السماء.

حكاية

كتبت لي إحدى السيدات بعد محاضرة في الدمام في شهر جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، تقول: "أنا امرأة لرجل له امرأة قبلي، أنجبت طفلي الثاني؛ فأهداني ذهبا، ولم يُهدِ للأخرى، فقلت له: أنا خائفة من العقوبة، [هكذا ظنت ورعا منها]، فقال لها: أنا المحاسب، ومن تلد فسأهديها ذهبا، فخفت، وأخذت الذهب وتصدقت به كله عن الجميع، وكتبت لمن أعطيته إياه: "ادعوا لي بصلاح الذرية، وأن يجعل ابني هذا حافظا لكتاب الله تعالى"، وبفضل الله عز وجل، بعد خمس عشرة سنة حفظ ابني القرآن الكريم، وزوجي لم يعلم حتى الآن، ولكني أرى بركات هذا التصرف علي وعلى أولادي".

حكاية

أحد الآباء تعلقت في لسانه لابنه دعوة يرددها كلما طلب منه ابنه الدعاء، وهي: نفع الله بك المسلمين، يقول هذا الابن: ففتح الله لي آفاق النفع للناس، وصار ألذَّ في

فكرة

عمل مسابقة على مستوى الأسرة (الممتدة) في مطوية صغيرة من أذكار اليوم والليلة، ويتم تشكيل لجنة اختبار من الجد والجدة أو غيرهما، ووضع جوائز تشجيعية، وتوزيعها في حفل عائلي بهيج.

قلبي من تحقيق مصالحي الخاصة، وكان من أقوى الدوافع لي للاستمرار في طلب وجوه البر والخير التي يتعدى نفعها إلى المسلمين، وكسبت محبة المسلمين، حتى لا يكاد يمر بي يوم إلا وأسمع من يقول لي: أنا أحبك في الله.

حكاية

أحد الشباب، تنفتح أمامه فرصة من فرص العمر كما يقول، وظيفة مرموقة، وإدارة إقليمية، حتى خُيِّر في المبلغ الذي يريده راتبا عليها، فطلب ضعف ما يأخذه في عمله الرسمي، فوافقوه، ولكن العمل خارج مدينته التي هو فيها، فاستأذن أمه في ذلك، فوقعت في صراع بين أمومتها التي تأبى عليها أن تفرط في قرب ابنها منها، وبين مصلحته الكبرى، فأضمرت في نفسها حزنها، حتى ظهر على عينيها الذابلتين أرقا ودمعا، وعلى جسدها الواهن، ولم يكن ينتبه إلى ذلك كله؛ لأنها لم تظهر له ذلك شفقة منها عليه، لكن إخوته أخبروه، فانطلق إليها وقال: والله لن أذهب حتى ترضي، فقالت: إنك إن قبلت بهذه الوظيفة فسوف تقيم هناك، ولا أظنك ستعود للإقامة هنا مرة أخرى، تعني أنه سيزداد توسعا في علاقاته، وتزداد مصالحه كغيره من الذين انتقلوا بالكلية. ثم أردفت: ابقَ هنا، وسوف تأخذ مثلَ الذي عرضوه عليك بإذن الله تعالى، داعية الله تعالى بذلك، فاستجاب حبا وطوعا واحتسابا، فكتب الله القبول لدعوتها، وتضاعف راتبه؛ حتى وصل إلى ذلك المبلغ، بل أكثر منه.

وإني لأرى أهمية رفع الصوت ببعض الدعاء للأولاد؛ ليكون تعليما لهم، وتربية على الالتجاء إلى الله تعالى، وتأليفا للقلوب، وربما وقعت كلمات الدعاء في قلب الولد فكان لها أثر عظيم، وتوجيه مباشر.

ذِكر

إذا سلم من الصلاة: «أستغفر الله « ثلاثًا ..» اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».[صحيح الإمام مسلم: ١/ ٤١٤]. «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر (ثلاثًا وثلاثين) وتمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».[صحيح الإمام مسلم: ١/ ٤١٨]. يقرأ سورة الصمد، وسورة الفلق، وسورة الناس. [أبو داود٢/٨٦ والنسائي ٣/ ٦٨ وانظر صحيح الترمذي ٢/٨]. يقرأ آية الكرسي. [سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٢/٦٩٧ برقم ٩٧٢].

حكاية

صلى معي شاب في المسجد، ثم أقبل علي بوجه رأيت فيه أثرا لهداية قريبة، فقلت له: كأنك قريب عهد بالهداية، فقال: نعم، فقلت له: وما قصة هدايتك؟ فأجاب: دعوةٌ من أمي، إنني – يا شيخ – لم أُبق من خطيئة إلا اقتحمتها، وكانت أمي تراني داخلا خارجا، فتدعو لي بقلب محترق: اذهب .. ردك الله إليه ردًّا جميلا، اللهم اهده وأصلحه، وهكذا كان ديدنها؛ حتى فتح الله لي أبواب رحمته وتوفيقه".

حكاية

وتذكرني هذه القصة بدعوة أم في يوم الجمعة، بل في عصرها، (ربما كانت ساعة إجابة)، طلبت من ولدها الوحيد على مجموعة من البنات، أن يقضي لها حاجة، فأجل ذلك معتذرا بأصحابه، ووعدها بأن يقضي ما أرادت بعد أن يعود، فأعجَلَتْهُ بدعوة: (اذهب لا ردك الله)، فإذا بالدعوة تبلغ أبواب الإجابة، (والله تعالى أعلم)، فيحدث له حادث، فيموت، واتصلت الأم بي؛ لتسألني كيف تخرج من الاكتئاب الذي أصابها بعد هذه المصيبة العظيمة؟!

ومثل هذه الحادثة تكررت مع رجل وابنه، حتى كان يوصيني بأن أُحذِّر الناس من مغبة الدعاء على الأولاد، وقد دعا عليه في المسجد في انتظار صلاة الجمعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، وقد رأيت ابن ابنه في معيته.

فكرة

عمل لوحة كبيرة في البيت بشكل جدول فيه مجموعة مختارة من الأذكار، وأسماء كل أفراد الأسرة، بحيث كل فرد يحفظ ذكرا يوضع أمامه علامة النجمة أو درجة؛ لاستثارة التنافس في الخير.

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدعاء للولد مستجاب، والدعاء على الولد مستجاب، فقال – صلى الله عليه وسلم – : "دعاءُ الوالدِ يُفضي إلى الحجابِ"[حديث حسن أو صحيح]. فليختر الوالدان ما يليق بأبوتهما.

حكاية

لقد كان من برِّ أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أنه ظل مهموما مغموما بسبب إعراض أمه عن الإسلام؛ حتى طلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الدعاء لها، فما أقبل على بيتها حتى سمعها تغتسل، ثم تعلن إسلامها. وبقي الدعاء مصاحبا لهما كل يوم، فقد اعتاد أن يستأذنها في الخروج من البيت، فيقول: "السلام عليك يا أماه، رحمك الله كما ربيتني صغيرا"، فترد الأم العجوز على ولدها فتقول: "رحمك الله يا بني كما بررتني كبيرا". كل ذكر لله تعالى.

كم يأنس الابن بدعاء والده، وكم تفرح الزوجة بدعاء حليلها، وكم للدعاء من بركات على الجميع، بل على البيت كله، وهو العبادة العظيمة الجليلة القدر، أليس الدعاء هو العبادة؟

ومن الذكر القولي: تلاوة القرآن الكريم، وتعلم العلم النافع – ولا سيما الشرعي – وتعليمه؛ فينبغي للأسرة الذاكرة أن يكون حفظ كتاب الله، وتدبره كله هدفها العظيم المنشود، الذي تسعى إليه بكل طريقة؛ مثل تسجيل أفرادها جميعا في مدارس القرآن وحلقه ودوره، أو توظيف مرب ومربية؛ ليعلم الأولاد القرآن الكريم؛

من أذكار الصباح والمساء: «أصبحنا وأصبح الملك لله [وإذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله]، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده [وإذا أمسى قال : ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها]، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذابٍ في النار وعذاب في القبر». [صحيح الإمام مسلم ٤/ ٢٠٨٨].

ذكورا وإناثا، وتحديد يوم من الأيام لتدبر صفحات من كتاب الله تعالى في حضور الأسرة كلها.

وليس شرطا أن يحفظ الجميع، بل شرط أن يتقن الجميع التلاوة باشتراطات القراء المعتبرة؛ فالماهر بالقرآن مع السفرة، الكرام البررة.

ومن الذكر ما يكون دعوة إلى الله - تعالى - :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣].

فإذا كانت الدعوة هنا لجميع الناس، فإنها مع القريب في أسرته أولى، وأوجب؛ يقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. والإنذار يحمل معه التخويف، وقد صرح المولى جل وعز بذلك؛ فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦]. والتغليظ يأتي عادة في سياق ذكر الكفار، فحين يأتي في سياق ذكر الأهل؛ فإنه مزيد استعطاف واستشفاق على حالهم؛ ليثابر المؤمن في حراسة أهله وحمايتهم من الانحرافات؛ ليسلموا من النار وبئس المصير.

وجميل أن يحث الولي أهله على الدعوة إلى الله تعالى، مبينا أجرها العظيم، كما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – في يوم خيبر مع علي رضي الله عنه، وهو من بيت

فكرة

يقدم أحد أفراد الأسرة قصة قصيرة ـ ولو خيالية ـ تتضمن الأذكار؛ مثل: كان مهند يلعب بالكرة في الساحة القريبة من المنزل، فسمع صوت الرعد فقال: ...، وحين نزل المطر قال: ...، ثم ركب عجلته فقال: ...، حتى وصل المنزل، وحين أراد الدخول قال: ...، ويترك المستمعين يعبئون الفراغ، وتشجيع المصيب.

النبوة، وآل البيت، ورباه الرسول بيده، قال له في حديث طويل: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم".

روى البخاري ومسلم في صحيحهما أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد ثم نادى: "يا صباحاه" فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه ورجل يبعث رسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟" قالوا: نعم، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".

فها محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث للناس كافة، يوجه نداء خاصا لأهله وعشيرته، استجابة لأمر الله جل وعلا.

إن دعوة الأقارب والأهل والأرحام من البر والصلة، بل هي – والله – من أبر البر وأحسن الإحسان.

حكاية

سيد الأوس الذي اهتز لموته عرش الرحمن، سعد بن معاذ – رضي الله عنه – فقد كان له في قومه شأن وأي شأن، فقد روى صاحب السيرة ابن إسحاق: لما أسلم سعد عاد إلى قومه بني عبد الأشهل فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا،فقال: فإن كلام رجالكم، ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا

من أذكار الصباح والمساء: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور»، وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير». [الترمذي ٥/ ٤٦٦ وانظر صحيح الترمذي ٣/ ١٤٢]. «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خَلَقتني وأنا عَبْدُك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت وأعوذ بك من شر ما صنعت أبوء [أقر وأعترف] لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». [صحيح الإمام البخاري: ١٥٠/٧].

بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل، ولا امرأة إلا مسلما، أو مسلمة.

وإن أعظم من لهم حق الدعوة هما الوالدان، ولاسيما إذا احتاجا إلى ذلك، ولا أعلم برًا كبرٍّ من كان سببا في إنقاذ والديه من النار، إما بإسلامهما، أو بهدايتهما إلى الاستقامة بعد الضلال.

حكاية

وقد أرانا الله تعالى من خليله صورة جميلة رائعة، وهو ينادي أباه (آزر) بكل حب وحنان وشفقة: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: ٤٢-٤٥].

وقد قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "لا يجزي ولدٌ والدَهُ إلا أنْ يجدَه مملوكًا فيَشتريه فيُعتقَه" [رواه الإمام أحمد والحديث صحيح]، فإذا كان هذا الجزاء في عتقهما من رق البشر للبشر، فكيف بمن يحررهما ليُعَبِّدَهما لله تبارك وتعالى، فيهبهما الحرية الحقيقية من كل رق وعبودية، فليس أكثر حرية ممن يُخلص العبادة لله تعالى، فلا يخضع لبشر ولا لحجر ولا لجاه ولا لشهوة ولا لثروة ولا لشبهة، فالتوحيد هو ملاك التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله تعالى.

فكرة

يتوخى أحد أفراد الأسرة لحظة مناسبة، يتلمس فيها إشراقة النفوس، فيقدم موعظة بليغة في فضل الأذكار، وما أعده الله من الأجر العظيم على هذا العمل القليل، ولا يطيل.

حكاية

سيد دوس ومطاعها، وعظيمها الطفيل بن عمرو الدوسي: حين قدم على دوس أتاه أبوه فقال له: إليك عني فلست منك ولست مني، قال: وما ذاك؟ قال: أسلمت، وتبعت دين محمد، فقال: أي بني ديني دينك، وكذلك أمي فأسلما. وفي رواية: فأسلم أبوه ولم تسلم أمه.

والدعوة في إطار الأسرة ينبغي أن تشمل كل أفرادها؛ صغارا وكبارا، الأسرة النواة، والأسرة الممتدة [انظر البرنامج العائلي للأستاذ محمد الشهاب من مطبوعات مركز التنمية الأسرية بالأحساء]، ولكل فرد نفسٌ خاصة، وميلٌ محدد، ومشكلةٌ معينة، والدعوة فيها ثلاثة جوانب؛ بنائي ووقائي وعلاجي، وكلما فهم الداعية من يدعوه أكثر، بلغ هدفه العظيم بشكل أفضل وأيسر وأكثر أثرا واستمرارا لذلك الأثر.

ذِكر

من أذكار الصباح والمساء: «بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» (ثلاث مرات). [صحيح ابن ماجه: ٢/٣٣٢]. «رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا». (ثلاث مرات). [مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٣٧ وحسنه الشيخ ابن باز في تحفة الأخيار ص ٣٩]. «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كُله ولا تَكِلْني إلى نفيس طرفة عين». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني: ١/٢٧٣].

النوع الثاني: العمل الصالح ذكر لله:

ليس الذكر قولاً فقط، بل القيام بأي عمل أو عبادة أو أداء الحقوق لأصحابها، والقيام على الأسرة وتربية الأبناء، وسائر أعمال البر تعد ذكرًا لله؛ إذ الباعث الحقيقي على أدائها تذكر العبد لله رب العالمين والاستجابة لأمره، **لذا اعتُبر النوع الثاني من ذكر الله تعالى ذكرا له – سبحانه – بالأفعال التي تعبَّد اللهُ بها المكلفين**؛ كالصلاة والصوم ونحوهما من العبادات البدنية، فعلاً وتركًا، وكالعبادات المالية التي يُتقرَّب إلى الله – تعالى – ببذل المال فيها؛ كالزكوات، وأنواع البِر والصَّدقات، والصِّلات والهبات، ونحوها مما يُبذَل لمستحقه من المساكين والأيتام، والإخوان والجيران والأرحام، وكل من له حقٌّ من أهل الإسلام، وهكذا العبادات التي يجتمع فيها فعل البدن، وبذْل المال؛ كالحج والجهاد في سبيل الله، ونحوها مما يُلتمس فيه فضلُ الله – تعالى – ورضاه. **فمن الذكر – إذن – "ذكر العبد لأوامر الله ونهيه وأحكامه، فإذا ذكرها عمل بها وابتعد عن نواهيه.. فيكون قد اجتمع للذاكر أفضل أنواع الذكر"** [الوابل الصيب لابن القيم: ٦١].

اعتقادات وأعمال القلوب:

وأما النوع الثالث من ذكر الله تعالى: – فهو ذكرُ علام الغيوب، بعلوم واعتقادات وأعمال القلوب؛ كالعلم والاعتقاد بأنه – سبحانه – ذو الذات العظيمة، والأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال الحكيمة، والأفضال العظيمة، المتنزِّه عن النقائص والعيوب، والشركاء والأمثال، والأنداد والأَكْفَاء، الموصوف بعظمة الشأن، وعزِّ السلطان، والفضل والإحسان، المستحق لأن يُعبَدَ ويوحَّد، ويُذَلَّ له

فكرة

عمل تسجيل صوتي ـ بصوت أحد الأطفال ـ ينبه على موعد قراءة الأذكار الصباحية والمسائية، في كل جوالات الأسرة.

ويُقْصَدَ، ويعظَّمَ ويُجَلَّ ويُحَبَّ، ويسترضى ويُتَّقى منه السخط والغضب، فيتعبد لـه – سبحانه – بفعل ما شرع، وعلى الوجه الذي شرع، وعلى هدي نبيِّه – صلى الله عليه وسلم – المرسل ليُطاعَ ويتَّبع، فيعبد – سبحانه – بالمحبة والرغبة، والتعظيم والرهبة، والإجلال والخوف والخشية، والتوكل عليه، وصدق الاعتماد عليه، مع الثقة به، والتوبة والإنابة، والرجاء والطمع، والإخلاص والشكر، واستحضار إحاطة علمه، ونفاذ مشيئتِه، وعظمة قدرته، وكمال قوَّته، وقربه ومعيَّته، ونحو ذلك من أعمال وأحوال القلوب المؤمنة بعلام الغيوب.

ذِكر

من أذكار الصباح والمساء: «سبحان الله وبحمده» (مائة مرة). من قالها مائة مرة حين يصبح وحين يمسي لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد. [صحيح الإمام مسلم: ٤/ ٢٠٧١].

أعظم الذكر

لا ريب أنّ تلاوة القرآن من أعظم الذكر، وقد قال الله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص:١]، وسماه ذكرا فقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩]، وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما أُنزل إليه فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل:٤]. قال الحسن:"اقرأه قراءةً بينةً" [تفسير الطبري: ٢٣/٦٨٠].

وقال تعالى – مادحا من قام بهذا العمل – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠﴾ [فاطر:٢٩ – ٣٠].

"كان مُطَرِّف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء". [تفسير الطبري: ٢٠/٤٦٣]. واختتام الآية باسم الغفور دليل على أنّ التالين للقرآن ممن يحظون بمغفرة الله في يوم الدين. وينبغي أن يعلم أن التلاوة النافعة هي التي تفضي إلى العمل بما فيه.

فكرة

تثبيت تطبيق من التطبيقات المذكرة بالأذكار في كل جوالات أفراد الأسرة، وهي كثيرة جدا، ورائعة التصميم.

من ثمار هذه التلاوة:

أن فيها نجاةً من مثل السوء الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يحفظ أو يحمل شيئًا من كتاب الله تعالى في قلبه: فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ» [رواه أحمد والترمذي وغيرهما والحديث صحيح].

وفرق كبير بين التالي لكتاب الله وهاجره وإن كان منافقاً: فعن أَبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ: لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يقرأ القرآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» [أخرجه الشيخان].

المكثر من تلاوة القرآن يُحسَد على هذه النعمة:

فعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما، عن النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: "لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ" [أخرجه البخاري ومسلم]، والحسد هنا الغبطة، أن تتمنى أن تكون كأخيك في الصالحات، وأن تنال مثل ما فيه من خير ومنزلة، دون أي حقد أو تمنٍّ لزواله.

ذِكر

ذكر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» (مائة مرة إذا أصبح) [من قالها مائة مرة في يوم كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك. [صحيح البخاري ٤/٩٥، وصحيح مسلم: ٤/٢٠٧١].

* **وكل حرف من القرآن يُقرأ بعشر حسنات:** فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أقول: {الم} حَرفٌ، وَلكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

* **والتالون لآيات القرآن هم أهل الله تعالى:** فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» [رواه أحمد وابن ماجه والحديث صحيح].

* **والتلاوة أمان من الغفلة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين» [أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه الألباني].

فكيف لو تعالت الأصوات من غرفات البيت ومنازله، تتلو آيات ربها؛ كما قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر: ٩].

ويحاجّ القرآن عن أصحابه ويدافع عنهم يوم القيامة، وما أعظم الحال، وتلك الأسرة القرآنية تأتي جميعا بمعية القرآن الكريم، تتقدمهم سورة البقرة وسورة آل عمران، في مشهد مهيب عظيم، بينما كثير من الناس في غمرات يوم القيامة لا يدرون أين يذهب بهم؟!، فعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله

فكرة

عمل ورشة عمل مصغرة لأهل البيت، لاستحداث وسائل جديدة للتعود على الأذكار، في جو من الألفة والمفاجآت والمناقشات الجميلة، والمأكولات الخفيفة، والمشروبات الشهية.

عليه وسلم يقولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِالقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُه سورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» [رواه مسلم].

* **والتلاوة تورث الدرجات العالية في جنة المأوى:** فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَة تَقْرَؤُهَا» [رواه أحمد والترمذي وأبو داود وصححه الألباني].

قال الحافظ رحمه الله في الفتح: "والمراد بالصاحب الذي ألفه، قال عياض: المؤالفة المصاحبة، وهو كقوله أصحاب الجنة، وقوله ألفه أي ألف تلاوته، وهو أعم من أن يألفها نظراً من المصحف أو عن ظهر قلب، فإن الذي يداوم على ذلك يُذَلُّ له لسانه ويسهل عليه قراءته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه" [فتح الباري: ٧٩/٩].

وعياض – رحمه الله – يكشف هنا السر في قدرة أهل القرآن على تلاوة أجزاء كثيرة منه في يوم واحد، ومشقة ذلك على من لم يعتده، بل هجره.

ذكر:

«سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته». (ثلاث مرات إذا أصبح).

[صحيح الإمام مسلم: ٢٠٩٠/٤].

فوائد الذكر:

ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الوابل الصيب أكثر من مائة فائدة للذكر، ومن أهمها: أنه يرضي الرحمن، ويطرد الشيطان، ويزيل الهم والضيق، ويجلب للقلب الفرح والسرور، وينير الوجه والقلب، ويكسو الوجه المهابة والعزة، ويقوي البدن، وغذاء للقلب والروح، وأمان من النفاق، ومذيب لقسوة القلب، ويشغل اللسان عن الغيبة والنميمة، ويجلب الرزق، ومن أيسر العبادات على نفس الإنسان، ويورث الذاكر مهابة الله (عز وجل) وتوقيره والحياء منه، والذكر سبب لذكر الله للعبد في ملئه الأعلى.

* ومن ذكر الله في رخائه وجده معه في شدته، ويجعل الذاكر يعرف الله ويحبه، وهو دواء للقلب، ويُدخل صاحبه من باب الإحسان إذا كان يعبد الله كأنه يراه، ويُلهم لسانه الشهادة عند الموت، ويُورث الإنابة والرجوع إلى الله (عز وجل) في جميع أموره، ويُورث القرب من الله، ويفتح أبواب المعرفة، ويجلو القلب من غفوته، ويحط الخطايا والذنوب، ويزيل الوحشة بين الله والعبد، وينجي من العذاب، وهو سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة.

ومجالس الذكر مجالس الملائكة، يسعد فيها الذاكر بذكره ويسعد به جليسه، وإذا اشتغل به أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين.

فكرة

يوضع على أحد كتفي الطفل الأكثر حفظا، (وسام جميل)، حتى يثني عليه من يشاهده، فإذا ظهر الاهتمام منه بالإكثار من الذكر الذي حفظ علق على كتفه الآخر وسام آخر.

إنه غراس الجنة، وإن دُور الجنة لتُبْنَى بالذكر.. فإذا توقف الذاكر عن ذكره توقفت الملائكة عن البناء. وما ترتب عليه من العطاء والفضل لم يترتب على غيره من الأعمال، بل دوام الذكر يُوجب الأمان من نسيان الله.

والذكر يصحب العبد في جميع أحواله (في نومه، وفي سفره، وفي خروجه من بيته، وفي دخوله...)، مع سهولته عليه وخفته، وعظم أجره.

والذكر نور للعبد في الدنيا، وفي القبر، وعلى الصراط، يفتح باب الدخول على الله. يجمع للعبد ما تفرّق منه من قلبه وعزيمته وإرادته، فإن في القلب خلة وفاقة لا يسدها إلا الذكر. ينبّه القلب من غفلته. وهو شجرة تثمر المعارف والأحوال التي يهدف إليها السالكون، ويورث معية الله ومحبته وتوفيقه، ويعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والجهاد.

الذكر رأس الشكر، بل أكرم خلق الله على الله هم الذاكرون، فهو أصل موالاة الله عزَ وجلَ، يستجلب النعم ويدفع النقم، ويوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر.

مجالس الذكر رياض الجنة، يباهي بها الله ملائكته، ومدمن الذكر يدخل الجنة ضاحكا، ويُذهب عن القلب مخاوفه، ويعين على طاعة الخالق تعالى، ولذلك فالذاكرون هم السابقون في مضمار الآخرة.

وإن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله – عزَ وجل – فأفضل الصائمين أكثرهم ذكرًا لله، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكرًا لله ... وهكذا.

ذِكر

ذكر:

- «أستغفر الله وأتوب إليه» (مائة مرة في اليوم).

[صحيح البخاري مع الفتح: ١١/ ١٠١، وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٥].

الذكر سدّ بين العبد وبين جهنم، والملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، والذكر يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورًا في الآخرة، وله لذة لا تشبهها لذة.

و(الذكر) أفضل من (الدعاء) .. فالذكر: ثناء على الله عز وجل بجميع أوصافه وثنائه وآلائه.. أما الدعاء: فهو سؤال العبد حاجته.. فأين هذا من ذاك؟!

فكرة

اقتناء الألعاب التي تردد الأذكار، وكتب الأذكار التي صنِّفت للصغار خصوصا، وإهداؤها لهم، وعمل مسابقة في حفظها، ثم مراجعتها كل فترة.

من فوائد ذكر الله على النفس والأسرة:

وللتطبيق العملي على فوائد الذكر على الأسرة يمكننا أن نستنتج ما يلي:

الأول: أن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، وهو ما يحدث في الأسر المباركة، التي لم تفتح للشيطان أبوابها، وسوف أجيب على سؤال كيف نطرد الشياطين من المنزل؟

الثاني: أن الذكر يُرضي الرحمن عز وجل، وإذا رضي الله تعالى عن أسرة وفّق أفرادها.

الثالث: أن الذكر يزيل الهم والغم عن القلب، وكم أسرة تعيش من الهموم ما الله به عليم، فأينها من قول نبيها صلى الله عليه وسلم: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة" [أخرجه الحاكم (٣٦٤/٤ رقم ٧٩٣٤) وقال: صحيح الإسناد، وضعفه الألباني]، بل إن الله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [سورة البقرة: ١٥٦- ١٥٧].

الرابع: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، ويقوي القلب والبدن على متاعب الحياة والأعمال، والذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه.

ذكر دفع الضرر من اللدغة: قال رجل من أسلم: يا رسولَ اللَّه، لُدِغتُ اللَّيلةَ فلَم أنَمْ حتَّى أصبحتُ قال: ماذا؟ قالَ عقرَبٌ، قالَ: «أما إنَّكَ لَو قُلتَ حينَ أمسيتَ: أعوذُ بِكَلماتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ لم تَضرَّكَ إن شاءَ اللَّهُ». [صحيح أبي داود للألباني: ٣٨٩٨].

حكاية

حَدَّثَ عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ)) [رواه الشيخان].

يقول علي رضي الله عنه: فلم أدعها منذ سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

ولذلك قال ابن تيمية – رحمه الله – : "من اعتاد التسبيح قبل نومه، أعطي نشاطا وقوة في قضاء حاجاته الدنيوية، وقوة في عبادته".

يقول ابن القيم في الوابل الصيب: «قيل: إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنيه عن خادم، ويقول: إن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرًا عظيمًا» [الوابل الصيب لابن القيم: ١٠٦].

فكرة

وضع كتب الأذكار في متناول الأسرة، وتعويدهم على تناولها كل يوم لقراءتها، وإعادتها إلى الرف مرة أخرى.

ومن هذا الحديث يستنتج أن الذكر يخفف من أعباء كثير من الأسر والمرأة في بيتها، والرجل في عمله، وبهذا الذكر أرشد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة، فلم يعطها خادمًا، وإنما أرشدها إلى ما هو خير من خادم، وهو الذكر، لذا الذكر بالنسبة للأسرة علاج مهم وفعّال لكثير من الهموم، ويعين على كثير من الأعباء.

فن وجمال وحفظ للحاضر والمستقبل:

الذكر فنّ لا يؤخذ إلا من أهله، والله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – علمّانا الذكر تعليمًا، فلنحذر من أخذهما من غيرهما، ممن وسوس لهم الشيطان حتى شط بهم عن الصراط المستقيم، والهدي النبوي الكريم، فعبدوا الله بغير ما شرع، فلنُقبل على الكتب المعتمدة في هذا الفن، من مثل: كتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله، والوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم رحمه الله، ومن المعاصرين من اختصر تلك الكتب وأعاد ترتيبها وخرَّج أحاديثها؛ مثل: حصن المسلم للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، والحصن الوافي للشيخ عبد الله السدحان.

فلا تجتهد في صناعة ذكر خاص، أو تُصْغِ لطريقةٍ صوفية، أو وردٍ خصَّصه فلان وعلان؛ غيرُ المشرع في وقتٍ معين أو حدثٍ معين.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

اللهم صل وسلم على نبينا محمد « (عشر مرات) «من صلى علي حين يُصبح عشرًا، وحين يُمسي عشرًا أدركتهُ شفاعتي يوم القيامة». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني: ٢٧٣/١].

تنبيه مهم

ابتُلي الناسُ اليوم بتناقل أوراد وأدعية وأذكار ما أنزل الله بها من سلطان، وقد تُنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا وبُهتانا، ويستخدم الجهال لنشرها سبلا كثيرة، مثل أن يذيلوها إذا أرسلوها لأحد: أقسم عليك بالله أن تنشرها لكل قائمتك، يقصدون في برامج التواصل الاجتماعي الحاسوبية، أو أمانة عليك، أو ربما دعوا له أو عليه، أو: مَن أرسلها إلى مئة من الناس حصل على كذا وكذا، ومن لم يرسلها وقع عليه كذا وكذا من المصائب، وكل ذلك من الضلال المبين، ومن نَقَلَ الكذب فهو كذاب، وكان عليه أن يسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم.

إنك – أيها المسلم – إنما تطلب بهذا الذكر حفظ الله تعالى لك، وقربك من بارئك، وأنسك به، فتمسك بما شرعه لك، وعليك أن تعمل بحديث رسوله – صلى الله عليه وسلم – الذي رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كنت خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومًا فقال "يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف" [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

فكرة

يعلق جهاز على الباب يردد الأذكار الخاصة بالدخول والخروج، أو التسبيح والتهليل، ونحو ذلك.

إدمانُ الذكر غنيمة لمن اتقى الله في سائر عمله:

* الذكر سبب لنزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، ومن غنيمته الكبرى أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة، والنميمة، والكذب، والفحش، والباطل. وتصبح به البيوت مثل مجالس الملائكة، لا كمجالس اللغو والغفلة التي هي مثل مجالس الشياطين. والاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين.

ولكن ذلك لا يعطي للذاكر حصانة من العقوبات الربانية إذا هو لم يكن تقيا في سائر تعامله مع ربه، يقول الإمام المناوي – رحمه الله – : "فلا يظن ظانٌّ أنّ من أدمنَ الذكر وأصر على ما شاء من شهواته، وانتهك دينَ الله وحرماتِه، أن يلتحق بالمطهرين المقدسين، ويبلغَ منازلَ الكاملين، بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح " [فيض القدير:٦/١٩٠].

والذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره. وأكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره. ومن شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا، فليستوطن مجالس الذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: "حِلَق الذكر" [أخرجه أحمد والترمذي وحسنه الألباني].

إذا أراد الدخول إلى المنزل:

«بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله». [أخرجه أبو داود: ٤/ ٣٢٥، وحسن إسناده الشيخ ابن باز في تحفة الأخيار:٢٨].

الذكر جلاب دفاع:

إن المؤمن يعلم بأن الله تعالى هو النافع وهو الضار، وهو الحافظ وهو المنتقم، والأسرة المسلمة، الحريصة على رعاية أفرادها، تعلم بإيمانها، أنه لا حافظ لهم إلا الله تعالى، وأن حفظ الله – عز وجل – له أسباب، ومنها الأذكار التي تُقال بحسب ما ورد فيها من أحوال، فقد "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحة؟ قال: أما لو قلتَ حين أمسيتَ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خلقَ لم تضُرَّكَ" [رواه الإمام مسلم]، وفي رواية الترمذي قال صلى الله عليه وسلم: "من قال: حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حُمَة تلك الليلة"[أخرجه أحمد والترمذي وحسنه الألباني].

قال سهيل: وكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها ألماً.

* إن الذكر جلاّب النعم، دفّاع النقم بإذن الله: وكم رجل وامرأة صرخا بعد أن وقع البلاء بهم: غفلت عن ذكر الله فابتُليت، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي))، قال: فأصاب أبَان بن عثمان الفالج فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له: ما لك تنظر إليَّ، فو الله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن

فكرة

تقول فتاة: تجربة أبي معنا: بمجرد الجلوس في السيارة، يبدأ بدعاء الركوب، ثم آية الكرسي والمعوذات، ونحن نردد معه، ومنذ ذلك الوقت ونحن نحافظ عليها، وعمري الآن: ٢٢ عاما.

اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت، فنسيت أن أقولها" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

يقول الشيخ عبد الله السدحان:"وهذا دليل على أن الغضب أو حتى الانفعالات المبالغ فيها من حزن أو خوف أو ضحك أو بكاء، أو الانكباب على الشهوات والغفلة، من الأسباب المانعة من التحصين أو المُفسدة له، فإما أن ينسيه الشيطان أثناء انفعاله وبخاصة الغضب، والغضب من الشيطان، وهذا ما حصل لأبان رضي الله عنه، وإما أن يضعف التحصين بسبب هذا الانفعال. فلا تعجب إذا أصيب إنسان قد أورد على نفسه الأذكار لأنه أوجد ثلمة في تحصينه، فدخل عليه الشيطان منها" [الحصن الواقي، للشيخ عبدالله السدحان:٧].

وأقول: وفي قول أبان ملمح آخر، أن أباه علَّمه هذا الذكر، ورواه عنه، وداوم عليه، وهو شأن الأب المؤمن، الذي يعلم أن من أعظم العطاء الذي يبرُّ به ولده أن يعلمهم دينهم، ويحفظهم الأذكار المشروعة، ومتى تقال.

ذِكر

«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء»

[صحيح الإمام مسلم برقم ٢٠١٨].

من أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا

حكاية

هذه امرأة أخبرني أحد الرقاة الثقات بأنها كانت تعشق الأغاني تصبح بها وتمسي، حتى إنها حفظت في هاتفها المحمول مئتي أغنية، وكل هذه الأنغام والأصوات لم تستطع أن تغيِّر من حالها، فقد كانت تعيش في همٍّ وغمٍّ وحزن، وهي من أسرة منعَّمة، ظنت أن سعادتها في اللباس فلبست أنواع اللباس الفاخر، حتى لا تبالي إن كان ساترا أو فاضحا، فازدادت حالتها سوءا، حتى طلبت من زوجها الفراق والطلاق، فجاءت إلى الشيخ ليرقيَها، فتعرَّف الشيخ حالها، فعرض عليها تركَ الأغاني والعودة إلى الله تعالى، وأخبرها بأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة طه: ١٢٤]، وقرأ عليها فوجد ممسوسة بجن، لعله مسَّها حين تعرَّتْ ولم تُسَمِّ اللهَ تعالى، أو لأنها تستدعيه بصوت إبليس، ولا تتستر. تغيرت حال المرأة تمامًا حين تركت تلك المعاصي، وعوفيت من المسّ، وعادت هانئة مع زوجها، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: ٢٨].

فكرة

استثمار طول المسافات في الأسفار لعمل منافسات في سرعة حفظ الأذكار الطويلة؛ مثل سيد الاستغفار، ودعاء الاستخارة، كلما قال الذكر واحد، يبدأ بعده الثاني، وهكذا؛ كل بحسب قدرته على الحفظ.

مع الذاكرين

يقول الإمام ابن القيم في رائعة من روائعه رحمه الله: "ومن علامات صحة القلب أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله، ويخبت إليه، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به، فبه يطمئن، وإليه يسكن، وإليه يأوي، وبه يفرح وعليه يتوكل، وبه يثق، وإياه يرجو، وله يخاف؛ فذكره قوته وغذاؤه ومحبته، والشوق إليه: حياته ونعيمه ولذته وسروره، والالتفاف إلى غيره، والتعلق بسواه داؤه، والرجوع إليه دواؤه" [إغاثة اللهفان، لابن القيم ١/ ٧١].

يقول ذو النون: "من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه" [شعب الإيمان للبيهقي/٨٨٥].

مهما تعلقت القلوب بلذائذ الدنيا فلن تطمئن أبدًا:

- تعلق بعض الناس بالمناصب؛ فذلوا من أجلها؛ فلم يجدوا راحة.
- تعلق بعضهم بالقصور؛ فأهلكوا كل ما جمعوا في جدرانها؛ فلم يجدوا فيها سعادة.
- تعلق بعضهم بالأموال؛ فشَقُوا في طلبها حتى ماتوا؛ فلم يُمَتَّعوا بها.
- تعلق بعضهم بالأولاد؛ فبخلوا وجبنوا من أجلهم، وربما صاروا عدوا لهم.

ذِكر

إذا أراد الطعام:

إذا أكل أحدكم الطعام فليقل: «بِسم اللّه، فإن نسي في أوله فليقل: بِسمِ اللّه في أوله وآخره».

[صحيح الترمذي: ٢/ ١٦٧].

لن تطيب القلوب إلا بذكر من فطرها، ولن تنشرح الصدور إلا لمن برأها؛ قال جل وعلا: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]. ومن أحبَّ غير الله فقد يبتلى فيه، وكم من ابتلي في ماله حين قدمه على عبادة ربه، ومن ابتلي في ولده حين جعله محبوبه الأول.

وللذاكرين أحوال جليلة ومنازل راقية:

لكل إنسان محبوب يأخذ بلبه، ويشغل قلبه، ومقصود يتوجه إليه، ويستهدفه، ولذلك يكثر من ذكره، ويسعى للوصول إليه، والترقي في سلمه. ولأهل الله تعالى ربٌّ قد أخلصوا قلوبهم له، فكان محبوبهم ومقصودهم، عاشوا من أجله، وطلبا لمرضاته، مستجيبين لقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

يقول صاحب الإحياء: "إذا دخل مجموعة في مجلس تكلم كل واحد منهم عما يحب، أو بما يحب، فالنجار إذا دخل في المجلس تجده يتكلم في الخشب وفي الأبواب، وكيف ركبت، وكيف صرفت، وكيف أخرجها النجار وصقلها. أما الحداد فيتكلم في الحديد وفي تركيبه، وأما البناء فيتكلم في روعة البناء، وأما النقاش فيتكلم في الطلاء وفي نقشه من أصفر وأحمر وأبيض، وأما صاحب القماش والبزاز فيتحدث في الأقمشة. ولكن أولياء الله يذكرون الله ويتحدثون فيما يقربهم من الله، والذاكرون هم أقرب الناس إلى الله تبارك وتعالى" [الإحياء لأبي حامد الغزالي].

فكرة

وضع بطاقة أذكار الصباح في حقيبة المدرسة؛ لترديدها في المدرسة والجامعة، والسؤال عنها بعد العودة.

نقل ابن رجب في جامع العلوم والحكم: أن يوسف – عليه السلام – نزل الجب يوم أنزله إخوانه، وكان غلاماً صبياً، أنزلوه في البئر، وقيل: فيه صخرة وبقية ما حول الصخرة ماء، فنزل على الصخرة في الليل، لا رفيق ولا صاحب إلا الله، ولا مؤنس إلا الله، فأخذ يذكر الله حتى يقول: كانت الحيتان تهدأ في البحر ولا يهدأ هو من التسبيح، وكانت الضفادع تسكن من النقنقة، ولا يسكن هو من ذكر الله، فالله حفظه؛ لأنه حفظ الله.

ويقول سبحانه عن يونس بن متّى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]. والمسبحون هم: الذين يجري ذِكر الله على ألسنتهم في الضراء والسراء، فالذكر أعظم من نوافل الجهاد، وأعظم من نوافل الصدقة، ونوافل الصيام، ولسان حال الواحد منهم يقول:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس

فالذاكرون قوم قضوا أنفاسهم مع الله، ولا إله إلا الله، واللاهون يتحدثون ويلغون ويلهون، فأي نصيب جعلوه لذكر الله؟! وأي وقت صرفوه له؟! يقول عليه الصلاة والسلام: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، كمثل الحي والميت" [أخرجه الشيخان].

«من أطعمه الله الطعام فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه». ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه».

[صحيح الترمذي: ٣/ ١٥٨].

فالذين لا يذكرون الله، ويأكلون ويشربون، ويغنون ويزمرون، ويطبلون ويسرحون ويمرحون فهم أموات، كما قال الله: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل:٢١]، فالميت حقيقة هو: الذي لم يعش مع ذكر الله والقرآن والإيمان والمسجد وطاعة الله عز وجل، وما استنار بنور محمد عليه الصلاة والسلام، ولذا فإنه لم يعرف معنى الحياة، قال الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢].

والظلمات هي: ظلمات المعصية والشهوة، والبعد عن الله تبارك وتعالى، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس" [رواه مسلم].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة" [أخرجه الترمذي وصححه الألباني]، انظر كم يفوتنا من النخلات؟ وبين أيدينا أن نغرس غابات من النخيل.

أما أخبار الذاكرين فشيء عجيب، ومن ذلك:

- ورد أن خالد بن معدان كان يذكر الله في اليوم أربعين ألف مرة.
- وأما يوسف بن أسباط، فقالوا: كان يذكر الله مائة ألف، ويسبح الله ويهلله ويكبره.

فكرة

وضع لوحة كبيرة لها إطار ثابت، ويمكن تبديل الأذكار فيها بشكل مستمر، على أن تكون في عيون الداخلين والخارجين؛ فهناك من يقرأ ما يشاهد كل مرة مهما تكرر المرأى.

• وكان **الجنيد بن محمد** رحمه الله –وهو من أولياء الله الصالحين– في سكرات الموت يقرأ القرآن، قالوا: أنت مشغول بالموت عن القرآن، قال: ومن أحوج الناس إلى العمل الصالح إلا أنا.

• ودخل **سليمان بن عبد الملك** أمير المؤمنين مسجد دمشق فرأى شيخًا كبيرًا فقال: يا شيخ أيسرك أن تموت؟

قال:لا، والله.

قال: ولِمَ؟ وقد بلغت من السن ما أرى؟

قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان.

• **وقال ذو النون رحمه الله:** ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.

• **وقال زكريا بن دلوية: كان** أحمد بن محمد القطان إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه، يسبح، فيقول له الحجام: اسكت ساعة.. فيقول: اعمل أنت عملك.

• **قال محمد بن يحيى:** مرّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أمسكوا فإن هذا أحمد الذي لا ينام الليل. فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات.

إذا فرغ من الطعام: «الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه، من غير حول مني ولا قوة». [أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي وانظر صحيح الترمذي ١٥٩/٣]. «الحمدُ للّه حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، غيْرَ [مَكْفيٍّ ولا] مُوَدَّع، ولا مُستَغنًى عَنْهُ ربّنا». [صحيح البخاري: ٢١٤/٦ ، والترمذي بلفظه ٥/ ٥٠٧].

• **قال الحافظ عمر البزار عن شيخ الإسلام ابن تيمية**: وكان قد عُرفت عادته: لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في ذكر الله .. هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس.

إذا نسي الناس العهود وأغفلوا فعهدك في قلبي وذكرك في فمي

من فقه الذكر:

الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، ولذا كانت أفضل من كلٍ من القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء. على أن القراءة وحدها أفضل من الذكر، والذكر وحده أفضل من الدعاء.

فهذا أصل نافع جدا، يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها، فيربح إبليس الفضل الذي بينهما، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها وإن كان ذلك وقته، فتفوته مصلحته بالكلية، لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثوابا وأعظم أجرا، وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها، وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه، وتنزيله في مرتبته.

فكرة

التنبيه على الأذكار ذات الأسباب؛ مثل: ذكر المصيبة، وذكر الغضب، وذكر من مات عليه ولد، أو من خاف قوما، وهكذا.

مناسبات الذكر:

الذكر عبادة، والعبادات توقيفية، يلزم فيها العبد الشرع، ولا يتعدي ذلك، ولكل ذكر مناسبة، فمن عبوديتك لله؛ أن تقوم بهذا الذكر في هذه المناسبة، فمثلاً بعد الصلوات سنّ لك رسول الهدى عليه الصلاة والسلام ذكراً وهو تسبيح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيره ثلاثاً وثلاثين، والتهليل خاتمة المائة [أخرجه مسلم]، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، والمعوذات، كذلك التهليل الوارد بعد الصلاة [أخرجه مسلم]، وهذا مثال ولستُ هنا أستقصي كل ذكر ومناسبته، ففي الكتب المختصة المبوبة خير كثير. ولكن كل عبادة في موضعها وفي وقتها أفضل من غيرها، ولذا فالذاكر يتقيد بذلك في غير الذكر المطلق.

مثال:

إنسان ترك التسبيح ثلاثاً وثلاثين بعد الصلاة، وقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) مائة مرة، نقول: أنت مأجور إذا لم تعتقد بأن هذا موضعها، وأنك تقول ذكرا مطلقا لا مقيدا، لكنك تركت الفاضل إلى المفضول، وفوَّتَّ أجرا على نفسك؛ فالرسول عليه الصلاة والسلام كان له ذكر خاص في هذا الموضع، وعليك أن تقتدي به.

وذكر المناسبات، منه ما هو واجب؛ مثل: (سبحان ربي العظيم) في الركوع، فلا يجوز أن يقول بدلا منها: (سبحان ربي الأعلى) التي موضعها السجود.

ومنه ما هو سنة؛ مثل قول: (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي)، في الركوع والسجود، فلو لم يقلها لصحت عبادته، ويؤجر على قولها.

دعاء الضيف لصاحب الطعام:

«اللهُمَّ بَارِكْ لَهُم فيما رَزَقتَهُمْ، واغْفِر لهم وارحَمْهُم».

[صحيح الإمام مسلم٣/ ١٦٢٦].

على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقر بعض الاجتهادات من صحابته في الأذكار المقيدة، وإقرار النبي لهم بقوله يجعل اجتهاداتهم سنة نبوية، فعنْ رِفَاعَةَ بن رَافِعٍ الزُّرَقِي قالَ: " كُنَّا يَوْما نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ قالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: (رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدا كَثِيرا طَيِّبا مُبَارَكا فِيهِ)، فَلَمَّا انْصَرَفَ رسول الله قالَ مَن المُتَكَلِّمُ؟ قال أنا يا رسول الله، قال رسول الله: لقد رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ ملَكا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلا "[رواه النسائي وصححه الألباني].

وهذا أبو موسى الأشعري يقول: كنا مع النبيِّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – في سفرٍ. فجعل الناسُ يجهرون بالتَّكبيرِ، فقال النبيُّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ –" يا أيها الناسُ ! ارْبَعوا على أنفُسِكم . إنكم ليس تدعون أصمَّ ولا غائبًا . إنكم تدعون سميعًا قريبًا . وهو معكم " قال وأنا خلفه ، وأنا أقول : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله . فقال " يا عبدَ اللهِ بنَ قَيسٍ، ألا أَدُلُّك على كنز من كنوز الجنةِ؟" فقلت : بلى . يا رسولَ اللهِ – ! قال: " قل : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله" [أخرجه مسلم].

تعلُّم الأذكار (حفظها):

ومن الواضح جدا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وجَّه إلى تعليم الأذكار وتحفيظها للأهل وغيرهم، فقد ورد في دعاء الاستخارة عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: " إذَا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ،

فكرة

أخذ مجموعة من البطاقات التي كتب عليها الأذكار مفرَّدة، وتوزع على أفراد المنزل، وتحديد وقت للحفظ في شكل حلقة، كلما حفظ أحدهم ذكرا دفع بطاقته إلى من بجواره، حتى يحفظوها كلها، في جو من التنافس والبهجة.

ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي، أو قال: عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُم بارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمعاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي، أو قال: عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كانَ ثُمَّ أَرَضِّنِي بِهِ، قال: ويُسمِّي حاجَتَهُ" [أخرجه البخاري].

وواضح أن معنى يُعلِّمنا الاستخارة: أي صفة صلاتها، وحفظ دعائها.

ومثل ذلك في حديث دعاء المهموم: عن عبدالله بن مسعود، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبدٌ قطُّ إذا أصابه هَمٌّ وحَزَنٌ: اللهمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمتَه أحدًا مِنْ خلقِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حُزْني، وذَهابَ هَمِّي، إلا أذهب اللهُ عز وجل هَمَّه، وأبدله مكانَ حُزْنِه فَرَحًا، قالوا : يا رسولَ الله، ينبغي لنا أنْ نتعلَّمَ هؤلاء الكلماتِ قال : أجلْ ينبغي لمن سمعهنَّ أنْ يتعلَّمَهن" [رواه أحمد وصححه أحمد شاكر].

وإنك لتعجب من تتبع الصحابة الكرام، وآل البيت الأطهار، أذكار النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف يؤدونها كما وردت، بل بالكيفية التي فعلها النبي – صلى الله عليه وسلم –، فعن علي بن ربيعة – رضي الله عنه – قال: شهدت عليا – رضي الله عنه – وأُتِيَ بدابَّةٍ ليركبَها فلما وَضعَ رجلَه في الرِّكاب قال: "بسم الله"، فلما استوى

الدعاء لمن سقاه أو إذا أراد ذلك:

«اللهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَني وأَسْقِ مَنْ سَقَاني».

[صحيح الإمام مسلم٣/ ٢٦].

على ظهرها قال: "الحمدُ لله"، ثم قال: "سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ"، ثم قال: "الحمد لله" ثلاثَ مرَّات، ثم قال: "الله أكبر" ثلاثَ مرَّات، ثم قال: "سبحانَكَ إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، ثم ضحكَ، فقيل: يا أمير المؤمنين من أيِّ شيءٍ ضحكتَ، قال: "رأيتُ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فعل كما فعلت، ثم ضَحك، فقلتُ: "يا رسولَ الله، من أيِّ شيءٍ ضحكتَ، قال: "إن ربَّك يعجبُ من عبدِه إذا قالَ اغفر لي ذنوبي، يعلمُ أنه لا يغفرُ الذنوبَ غيري" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

ومن الحسن أن تصحب الأسرة أذكارها في كل مكان، وبخاصة حين تكون في أماكنَ تُلهي، وتُشغلُ عن ذكر الله تعالى، مثل السوق، فما أحرى أحد الوالدين، أو أحد الزوجين، أو أي فردٍ تعلق قلبه بذكر ربه، وقد دخلوا السوق لحاجة، أو حتى لغرض السياحة، أو الترفه، أن يُذكِّر أحدهم بدعاء السوق الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيدِه الخيرُ، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتا في الجنة" [أخرجه الترمذي وحسنه الألباني].

ففي ذلك تربية عظيمة على اصطحاب معية الله وتذكره في كل حال، وقد امتدح الله أمثال هؤلاء فقال عزو وجل: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧]. بينما عاتب الله بعض الصحابة الكرام، – وكانوا في عام

فكرة

يقول أب: اعتدت أن أرفع صوتي بالدعاء في عدد من الأحوال؛ حتى حفظ أهلي مني الأدعية.

مسغبة وجوع – حين انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة، حين وفدت تجارة إلى المدينة، فقال عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١١]. فكيف بحال من هو في سعة من الرزق، وراحة بال، وإنما جاء ليستمتع بالتسوق وحسب!

وإني لأذكر هنا من أحد مشايخي الفضلاء عادة طيبة لم أره يدعها، وهي أنه يرفع صوته بالذكر الذي له سبب؛ حتى يُعَلِّمَ الناسَ، أو ينبههم، وصاحب القلب الحيّ، الذي يرغب في العلم، ويسعى إلى زيادة علاقته بربه عزَّ وجلَّ سوف يعود ليتعلم هذا الذكر من مصادره، وربما سأله كما كان يفعل صحابة حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأَخَرَةٍ، إذا أراد أن يقوم من المجلس: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك"، فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى؟ قال: "كفارةٌ لما يكونُ في المجلس" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

ذِكر

إذا أهمه أمر أو حزن: «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي». [مسند الإمام أحمد ٣٩١/١، وصححه الألباني].

كيف تجعل أسرتك أسرة ذاكرة؟!

جعل الله تعالى جعل كل إنسان مسئولا عن نفسه وعمن ولاه الله أمرهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦].

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : "علّموهم وأدبوهم".

وقال الحسن البصري – رحمه الله – : "يَأْمُرُهُمْ بِطَاعَةِ اللهِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْخَيْرَ"، وانطلاقًا من هذه الآية، فهذا مقترح لبرنامج عملي يساعد الأسرة على أن تلزم ذكر الله منهجًا وسلوكًا في الحياة.

برنامج عملي لتعويد الأسرة على الذكر :

أولا: تتفق الأسرة كلها على أن تجعل لها هدفا بأن تكون: (أسرة ذاكرة).

ثانيا: زيادة العلم واليقين بأن الذكر حياة للمنزل، وراحة وطمأنينة، بدونه تغدو البيوت فنادق للشياطين تأكل فيه وتشرب وتبيت، وعندما يغدو البيت فندقًا للشياطين، فما ظنك بالعلاقات بين أفراده؟!

ثالثا: الاعتقاد الجازم بعداوة الشيطان، والعمل على إبعاده عن التأثير في حياة أفراد الأسرة. وقد كشف الله تعالى لنا علاقة هذا المخلوق بنا فقال في كتابه: ﴿ إِنَّ

فكرة

(لعبة البزل)، كتابة الذكر على ورق مقوى ملون، مقطع بشكل جميل، ثم يقوم الأطفال بتركيب الكلمات المبعثرة لتشكل ذكرا متكاملا.

ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ

﴿٦﴾ [فاطر: ٦]، ومهمته في هذه الحياة مقصورة على الوسوسة لنا، وإضلالنا وإغرائنا بطريق الشقاء، ودعوتنا إلى ما يسخط ربنا، فهو إذن من أبرز أسباب بعد السعادة عن عش الزوجية الحاني.

إن إبليس وذريته وأولياءه حريصون على زرع الفتنة والشقاق بين الزوجين المسلمين، ليتحول الودّ إلى كره وعداوة، والرحمة إلى مكر وعذاب؛ حتى إن أكثر ما يفرحه هو أن تندلع شرارة الخلاف بينهما، فيأتي الشيطان بخيله ورجله؛ لينفخ فيها فتكون نارًا، ولا يرتاح إلا حين تنفصم العرى الوثيقة، ويتم الفراق لا قدر الله.

فكيف نحصن بيوتنا وأسرنا وأولادنا من الشيطان الرجيم؟!

من ذلك: قراءة الذكر عند دخول البيت كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير الموج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا، ثم يسلم على أهله" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

ومن ذلك: قراءة الذكر على الأكل والشرب، بالتسمية في أوله، والحمد في آخره.

وثمرة ذلك: ما بينه الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان [أي لإخوانه الشياطين] لا

ذِكر

دعاء يكثر منه النبي صلى الله عليه وسلم:

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال».

[صحيح البخاري: ١٥٨/٧].

مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء)) [رواه مسلم].

فكيف يا أخي ببيت يعشش فيه الشياطين أن يسعد ويهنأ ولو فرش بالذهب والحرير !!

ومن التحصينات كثرة قراءة القرآن في البيت:

فإن من الثابت أن الملائكة تحضر للاستماع للقراءة، ولاسيما سورة البقرة التي يقول فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)). [رواه مسلم].

وقد عايشت بنفسي – خلال ما يقارب شهرين – بيتًا سميته البيت القرآني؛ لشيخي العالم الجليل سعيد بن عبد الله العبد الله الحسي، المجاور في مكة المكرمة حتى توفاه الله عام ١٤٢٥هـ –، الشيخ شيخ قراء حماة السورية، قرأ عليه آلاف الطلاب من جميع أنحاء العالم، جميع أبنائه وبناته حفظة، ثم تبعهم الأحفاد، كلما دخل أحدهم سنَّ التمييز ، بدأ الحفظَ، فلا يشبّ إلا والقرآن بعدد من قراءاته بين جنبيه، لا يكاد القرآن يتوقف في شُقَّتهم العامرة في حي العزيزية، ليل نهار؛ قلت فيه:

لله بيت من أريج زهوره ... غارت كؤوس النرجس الريان
تجري الثواني والمثاني توأما ... ما كنت أغبط مثل ذي الجدران
الليل قرآن، وكل نهاره ... قرآن، يا للمنزل القرآني

فكرة

عقد مجلس ذكر في المنزل، يذكر فيها فضل الأذكار، وتردد فيه الأدعية الواردة الصحيحة، مع ذكر أجورها؛ لأن ذلك يحفزهم على المزيد.

وحباك ربي من بنيك سنابلا ... بالبر وفَّت بيدر الإحسان
من كأس علمك ضُلِّعوا حتى غدوا ... رِيًّا لشوق العاشق الظمآن
وغرست نفسي في حماك فسيلة ... علِّي أفوز بمسند الإتقان
فسكنتَ قلبي.. ما تمرُّ تلاوةٌ ... إلا وتمثل كالضياء الحاني
أشتاق قربك.. يا دروب تقاربي ... ودعي عيوني ترتوي وجناني
من لي بطلعة من يذكرني أبي ... ونبي ديني والأمين الداني
تتلو.. فتهمي السابحات كأنها ... ديم تلوح، تتوق للقرآن
من فيك.. من عطر الشيوخ ... حتى النبي الصادق التبيان
من روح جبريل الأمين إلى السما ... في اللوح بين ملائك الرحمن
من ربنا جل الإله وسبحت ... لعظيم عزته ذرا الأكوان
فض بالجمال، ومتع الأسماع من ... شهد الكتاب، وروعة الفرقان

فرقٌ – والله – بين بيت كهذا، وبيت لا تسمع فيه إلا صوت إبليس، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤]، قال مجاهد وهو من أئمة التفسير المعتبرين: صوت الشيطان الغناء [تفسير الطبري ١٧/٤٩٠].

وإذا نادى الشيطان في بيت اجتمع عليه جنوده من كل مكان فعاثوا فيه الفساد، وأوقعوا فيه الشقاق والبغضاء والشحناء، بل واتخذوه مسكنًا ومأوى، وانظر إلى المفتونين بالغناء هل جلب لهم سعادة أو أراح لهم بالاً، إنه كالخمرة التي تذهب عقل صاحبها فترة مؤقتة فيتوهم أنه سعيد، وهو في الواقع غدا أضحوكة العقلاء، ولعبة السفهاء. ويبدو أن ذلك من أسباب تزايد نسبة الطلاق في عدد من مناطق المملكة حتى

ذِكر

دعاء الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم». [صحيح البخاري: ١٥٤/٧، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٩٢]. «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت». [حسنه الألباني في صحيح أبو داود ٣/ ٩٥٩]. «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». [صحيح الترمذي٣/ ١٦٨]. «الله الله ربي لا أشرك به شيئًا». [صحيح ابن ماجه للألباني: ٣٣٥/٢].

وصلت في معظم المناطق إلى ربع حالات الزواج.

ومن أسباب إقامة الشياطين في البيوت، وعدم دخول الملائكة وجود رسومات أحياء مكتملة، أو تحف وتماثيل يمكن أن تجري في مثالها الحقيقي الحياة؛ فعن عائشة – رضي الله عنها – أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قام على الباب، فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، قالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ قال: "ما بال هذه النُّمرُقة"؟ فقالت: اشتريتها لنقعد عليها ونتوسدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة" [رواه الشيخان].

ويستثنى من الصور ما لا روح له كالأشجار والجمادات، وما يسمى صورًا فوتغرافية.

ومن التحصينات المهمة للبيت عن الشيطان الرجيم:

المعاملة الطيبة الحسنة بين الزوجين، فإنها تقويض لكل ما يبنيه الشيطان بينهما من عداوة وبغضاء، فقد جاء في حديث لرسولنا صلى الله عليه وسلم: "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت" [رواه مسلم].

ولا شك أن التفريق بين الزوجين هدم للمجتمع من أساسه، وهو من أهم

فكرة

تسجيل الأذكار بصوت جميل، ومتميز في الأداء، ثم تذاع في المنزل بصوت مرتفع، يعيد كلما انتهى، حتى يحفظها الجميع بطريقة تلقائية.

أهداف الشيطان الرجيم.

ولأن الشيطان حريص على السيطرة على الإنسان منذ بداية حياته، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بأن نحصّن الولد عند مظنة تخلقه، فقال: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله [أي: أراد ذلك] قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد، لم يضره الشيطان أبدًا" [أخرجه البخاري].

وإذا رزق الزوجان بالأولاد فعليهما أن يعوذانهم في الصباح والمساء بمثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)) [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

رابعا: من خطوات المنهج العملي لتأسيس الأسرة الذاكرة:

إشاعة السلام بصيغته الشرعية، وإفشاؤه بين أفراد الأسرة الواحدة، فما أجمل أن يسمع كل منهم تحية السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مصحوبة بالمصافحة الحارة، والابتسامة الصافية، وكلها واردة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

بالسلام تجلب المودة، وتورق المحبة، وتظلل النفوس بظلال الأمان الوارفة، والبيت هو موطن السكن النفسي، والأمان الذي ينشده الإنسان من أخيه الإنسان، ولا شك أن وجد الأمان في بيته لم يلتفت إلى أحد خارجه، ومن فقده، فقد تزل به القدم، ويبحث عن يوهمه بأنه يملك أن يعطيه الأمان، فيستغله أو يبتزه، أو يجره إلى مهاوي الرذيلة والانحراف.

إذا خاف ظلم أحد: « **اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، كن لي جارًا من فلان بن فلان، وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط على أحد منهم أو يطغى، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت** » [صحيح الأدب المفرد للألباني: ٥٤٥].

بل (السلام) يقوي الإيمان، ويدخل الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" [رواه مسلم].

والإفشاء يعني الكثرة، ويعني أن يُسمع أحدُنا الآخرَ سلامه جهرة، ويعني أن يصبح السلام خلقا متداولا بين أفراد الأسرة، وهنيئا لمن يبدأ: يقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

وإذا كان ذلك مطلوبا بين عامة المسلمين، فكيف بالأخص منهم وهم أفراد الأسرة الواحدة، ولذلك يستحب إذا دخل المسلم بيته أن يسلم، فإن البركة تنزل بالسلام، قال – صلى الله عليه وسلم – لأنس – رضي الله عنه – : "يا بني! إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" [أخرجه الترمذي وقال الألباني:حسن لغيره].

وينبغي أن يكون التسليم بصوت مسموع لا يزعج المستمع ولا يوقظ النائم، عن المقداد رضي الله عنه قال: "كنا نرفع للنبي – صلى الله عليه وسلم – نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل، فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان" [رواه مسلم].

وليس ذلك فحسب، بل إن الإسلام حث على إشاعة البشاشة وطلاقة الوجه والابتسامة عند السلام بين المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم: "وتبسمك في وجه أخيك صدقة" [أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني]، وقال صلى الله عليه وسلم:

فكرة

وجود حلقة لتلاوة القرآن الكريم، وتصحيح التلاوة، وتعليم التجويد، فالقرآن أعظم الذكر.

"لا تَحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" [أخرجه مسلم]، وهو بين أفراد البيت الواحد أقرب، وأعظم أجرًا.

ويستحب السلام على الصبيان كذلك، وصبيان الأسرة أولى من غيرهم، وقد ثبت علميا القيمة الكبرى للسلام على الصغار، وتقبيلهم، واحتضانهم، وعلاقة ذلك بتحسين التفكير، والابتكارية، والسواء النفسي.

كما ورد في الأحاديث الصحيحة الكثيرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك كله، وفي هذا تبسط لهم، وزرع للثقة في نفوسهم، وغرس لتعاليم الإسلام في قلوبهم.

ومن غرائب مجتمعنا، أن يوجد فيه أسر لا تعرف تحية الإسلام بينها، بل إن الزوج ربما لم يسلم على زوجته أبدا بعد سلامه ليلة عرسه، فضلاً عن أن يصافحها، والسلام أمر شرعي قبل أن يكون عرفًا محترمًا، وفي المصافحة فوائد شرعية بتكفير الذنوب، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا" [أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني].

بل ما أحرى الزوجين والأولاد أن يتأسوا بالقدوة العظمى محمد – صلى الله عليه وسلم – ؛ فقد روى لنا أنس بن مالك – رضي الله عنه – "أن النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزعها" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

ذِكر

الدعاء على العدو:

«اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»

[صحيح الإمام مسلم: ٣/١٣٦٢].

تصور هذا الخلق النبوي لو كان بين الولد وأبيه، والزوج وزوجه، والبنت وأمها، والأخ وأخته وأخيه.

خامسا: من خطوات المنهج العملي: التنافس في حفظ القرآن بين أفراد الأسرة:

من أعظم ما توفق إليه (الأسرة المسلمة) أن تتعاون على حفظ كتاب الله الكريم، فإن استطاعت أن تحفظ القرآن كاملا بجميع أفردها فلتفعل، وإلا فعليها بالسور الفاضلة؛ كسورة الملك، والواقعة، والكهف، ويس، والبقرة، وآل عمران، عن بريدة – رضي الله عنه – قال: كنت جالساً عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فسمعته يقول: "تعلموا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة". قال: ثم سكت ساعة، ثم قال: "تعلموا البقرة وآل عمران؛ فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غمامتان، أو غيابتان، أو فرقان من طير صواف. وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة. فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقال: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها. فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً" [أخرجه أحمد وغيره والحديث صحيح].

فكرة

يمكن أن يعوَّد أهل البيت على حفظ ذكر واحد كل يوم، ويطبقونه طوال اليوم؛ مثل: أذكار الصلاة، أو أذكار الوضوء، أو الرقية الشرعية، ونحو ذلك.

ويكفي الأسرة المسلمة هذا الحديث؛ لتجعل منه هدفا عظيما تنال بـه السـعادة والمجد في الدنيا والآخرة.

قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : "هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصغر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر لـه، وإن الشيطان يخرج من البيت يسمع فيه سورة البقرة" [أخرجه الطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح].

وللقرآن بركة على البيت، وسعة في الرزق، عن عبد الله بن عمرو "أن امرأة أتت النبي – صلى الله عليه وسلم فقالت: إن زوجي مسكين لا يقدر على شيء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها: أتقرأ من القرآن شيئا؟ قال: أقرأ سورة كذا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخٍ، زوجك غني. فلزمت المرأة زوجها، ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله قد بسط الله علينا رزقنا". [أورد الهيثمي في مجمع الزوائد حديثا رواه الطبراني وفيه حيي، وثقه جماعة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح].

إذا خاف قومًا:

«اللهم اكفنيهم بما شئت».

[صحيح الإمام مسلم ٤/٢٣٠٠].

التربية الذاتية من أجلّ منافع (الذِّكر) التربوية:

يشكو كثير جدا من المربين والمربيات في عصرنا هذا من التعامل الردئ للناشئة مع وسائل التواصل الاجتماعي، والشبكة العالمية للإنترنت بشكل عام، وأن التحذير، والمراقبة الوالدية قد تخفف من الوقوع في الخلل السلوكي، ولكنها لم تنجح تماما في الاطمئنان إلى أنهم في أمان من مغباتها التي قد تصل إلى زنا المحارم لا قدر الله، فضلا عن هتك الحرمات، ومشاهدة العورات، واكتساب العادات الجنسية السيئة، أو الوصول إلى ممارسات الجنس الإلكتروني، أو حتى عقد صلات هاتفية، أو كتابية، قد تصل إلى اتفاق على الالتقاء المحرم خارج دوائر الشرع المطهر، أو العرف العام المحافظ!!

- فما المخرج؟
- وهل للذكر القلبي الفردي أثر في تحصيل صفة الرقابة الربانية؟
- وهل يمكن التحصين الكامل؟

الحقيقة أن أي أب أو أم أو مرب أو مربية، لن يستطيع أن يملك على الناشيء نظره وسمعه في كل لحظة من لحظات حياته، والواحد الذي لا ثاني له الذي يستطيع ذلك هو الله جل في علاه، ولذلك فإن تعليق نظر الناشيء بربه عز وجل، الذي يراه في كل لحظة من لحاظ حياته، يجعله يتعبد بصرف نظره عن الحرام، وليس فقط بكفه عنه، ويجعل شعوره بمعية ربه تعالى يمنحه لذة الانتصار على المعصية الفردية، وليس فقط تلك التي قد يشترك فيها مع آخر.

فكرة

الجلوس مع الأولاد في غرفة النوم حتى ينتهوا من تلاوة سورة تبارك، وأذكار النوم، وآية الكرسي، والتسبيح والتحميد والتكبير الوارد، ثم الوتر.

حكاية

أورد الغزالي في إحياء علوم الدين هذه القصة اللطيفة فقال:

قال سهل بن عبدالله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار..

فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت: كيف أذكره؟

فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته.

فقال: قل في كل ليلة سبع مرات.

فقلت ذلك ثم أعلمته.

فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة.

فقلته، فوقع في قلبي حلاوته.

فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري.

ثم قال لي خالي يوما: يا سهل من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية!

من أصابته وساوس وشك في الإيمان:

«يستعيذ بالله، ينتهي عما شك فيه، ويقول: آمنت بالله ورسله».

[صحيح البخاري مع الفتح ٣٣٦/٦، وصحيح مسلم ١٢٠/١].

ذِكر

فكنت أخلو بنفسي، فبعثوا بي إلى المكتب، فقلت: إني لأخشى أن يتفرق عليَّ همي، ولكن شارطوا المعلمَ أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكُتّاب، فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة [الرسالة القشيرية: ١٧].

إن هذه القصة ليست حديثا نبويا يمكن التعبد بها، وإنما هي تجربة تربوية نجحت، وتحققت أهدافها العليا، بحيث أصبح الصبي يتلذذ بذكر الله عز وجل أكثر من تلذذه بالجلوس مع أقرانه في المكتب.

ولكل مربٍّ الطريقة التي يراها مناسبة لمن يربيه، دون أن يعتقد أنها الطريقة الوحيدة التي يجب أن يتعامل بها مع مربيه، بل تبقى أسلوبا من أساليب التربية وحسب.

ومن الأساليب النبوية الكريمة: التوجيه المباشر، بلغة شجية مؤثرة، باستثمار تفرد المربي بالمتربي في طريق، أو في أية فرصة من فرص الحياة اليومية، يقول ابن عباس – رضي الله عنهما – : «كنتُ رَدِيفَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. فقال لي: يا غلام، احفظ الله يَحْفَظْك، احفظ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ– أو قال : أَمَامَكَ – تَعَرَّف إلى الله في الرَّخاء يَعْرِفْكَ في الشدة ، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستَعِنْ بالله. فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم يكتبه الله لَكَ، لم يَقْدِرُوا على ذلك. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا على ذلك. جَفَّتِ الأقلام، وطُوِيتِ الصحف، فإن استطعتَ أن تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل. وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا. واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا، ولن يغلب عُسْر يُسْرَينِ» [أخرجه الحاكم وصححه الألباني].

فكرة

يقول أب: كل يوم أقفل المذياع في الطريق إلى المدرسة، وأبدأ مع أولادي في ترديد أذكار الخروج من المنزل، وأذكار الصباح.

وفي هذا الكتاب كثير من الأساليب الميسرة لتعويد الأطفال والشباب على الذكر، بل وتعويد الأسرة كلها على التحصن به، والتعبد بترديـــده، والتأســـي بالمصطفى – صلى الله عليه وسلم – في كل حال من أحواله، حيث لم يبق حال من أحوال المسلم في اليوم والليلة دون ذكر لله عز وجل.

ذِكر

دعاء قضاء الدين: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك» [الترمذي ٥/٥٦٠ وانظر صحيح الترمذي٣/ ١٨٠].

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال».[صحيح البخاري٧/ ١٥٨].

كيفية غرس وتنمية الرقابة لدى الناشئة:

للدكتورة رقية المحارب بحث قيم في تنمية الرقابة لدى الناشئة، جاء فيه: "وإذا دققت النظر أيقنت أن الناشئة يتفاوتون في الرقابة الذاتية وفي احترامهم للمبادئ والأخلاق، بل وفي تطبيقهم وقناعاتهم بالعقائد والعبادات.

فما هو السر في اختلافهم هذا؟

إن تعرضهم لأسباب وجود الرقابة الذاتية وتقويتها منذ الصغر هو المسئول عن قوة دفاعهم عن مبادئهم وأخلاقياتهم، فضلا عن تمسكهم بها وانقيادهم لها بقناعة.

وقد أجملت د.رقية عدة أسباب لتنمية الرقابة الذاتية مستقية هذه الأسباب من الهدى النبوي؛ لأن رسولنا – صلى الله عليه وسلم – هو المربي الأول.

أولاً: ربط الناشئ بالله: ليكن أول شيء تعلمينه للناشئ تعريفه بخالقه وربه بأسهل عبارة وأيسر صورة، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين سأل الجارية "أين الله؟" وأشارت إلى السماء قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" [رواه مسلم].

فأول شيء ينبغي أن يُربى عليه الناشئ: معرفة الله بآياته ومخلوقاته ورزقه ومعافاته، وذلك عن طريق الحوار المبسط: (مثال: من أعطاك هذا؟). وهذا يزيد من غرس قيمة (الشكر) في نفس الناشئ، وهي من أجل القيم التي تربط المخلوق بالخالق.

فارتباط الناشئ وهو في سن الوعي والتميز بروابط اعتقادية وروحية وفكرية، إلى أن يتدرج يافعاً، إلى أن يترعرع شابًا، إلى أن يصبح رجلا، إلى أن ينضج كهلا، فإنه بلا

فكرة

مزج الأذكار بالمتعة؛ مثل تلوين خطوط الأذكار المفرغة.

شك سينبت في قلبه شجرة اليقين،ويمكن في نفسه مناعة الإيمان، مما يجعله يستعلي على ممارسة المعاصي في الخلوات بكل تصوراتها واعتقاداتها؛ لأن حقيقة الإيمان إذا تجذرت في قلب الناشئ، فإنه ينشأ على المراقبة لله، والخشية منه، والتسليم لذلك. وسيكون عنده من حساسية الإيمان وإرهاف الضمير ما يكفه عن المفاسد الاجتماعية، والوساوس النفسية، والمساوئ الخلقية، ويكتمل عقلاً وسلوكًا.

ثانياً: ربط الولد بالقرآن:

من عجائب القرآن الكريم تيسير حفظه للصغير قبل الكبير، وللعجمي كما للعربي، وصدق الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر:١٧]. فليس أسهل من القرآن في الحفظ ولا أبلغ في النفوس ولا أوقع أثرا. ولذا فإن أسلافنا الصالحين ينصحون به و يشيرون إلى تعليم أولادهم القرآن الكريم وتحفيظهم إياه حتى تتقوَّم به ألسنتهم، وتسمو أرواحهم، وتخشع به قلوبهم، ويترسخ الإيمان في نفوسهم.

ولا تكاد تقرأ سيرة أحد من العلماء الربانيين، إلا تجد أنه قد حفظ القرآن الكريم في صباه، فيكون له زادا روحيا، وحجة علمية، وبُلغة لغوية.

ومن المشاهد أن طلبة وطالبات دور تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته هم من أكثر الناشئة ارتباطا بالله، وأحسنهم أخلاقا، بل واستقرارا نفسياً، وأقدرهم على الابتكارية، والتفوق العلمي، فضلا عن بر الوالدين واحترام المعلمين والمعلمات.

دعاء الوسوسة في الصلاة والقراءة:

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واتفل على يسارك (ثلاثًا)» [صحيح مسلم ١٧٢٩/٤ من حديث عثمان بن العاص رضي الله عنه وفيه ففعلت ذلك فأذهبه الله عني].

ثالثاً: تعميق الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

من المهم جدا الاهتمام بتعليم الناشئة أسماء الله وصفاته، عقيدة، وفهما، وعملا بمقتضاها، ليزداد جانب المراقبة لله سبحانه وتعالى باستشعار أن الله – تقدست أسماؤه – يسمعنا، ويرانا، ويعلم سرنا ونجوانا، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وبإشعار الناشئ أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وأنه محيط بالأشياء كلها؛ لأنها تحت قدرته، لا يمكن لشيء منها الخروج عن إرادته.

ولله في كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

ولنا أن نتأسى بلقمان عليه السلام، وهو يعظ ابنه في مراقبة الله تعالى، في زمن ليس فيه ما في زمننا من فرص خيانة البصر والفرج، فيقول: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ [لقمان:١٧]. ولاحظ كيف يعقب بأسماء الله الحسنى المناسبة لهذا المقام العظيم، (لطيف) يصل علمه إلى دقائق الأشياء والأحوال والخواطر النفسية، (خبير) بما في القلوب التي في الصدور.

فكرة

عمل مسابقة في الحفظ الأسرع خلال زيارة حديقة، أو الجلوس على شاطئ، أو الرحلة في البرية، أو التسوق، وله ذكر خاص.

ولعلي أفهم من ترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم – في تعلم أسماء الله الحسنى، أن تكون قارَّة في وجدان المؤمن، تعيش بين حناياه، "إن للهِ تسعةً وتسعين اسمًا، مائـــةً إلا واحدًا، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ" [رواه البخاري].

ماذا لو قرأت الأسرة كتابا في معاني الأسماء الحسنى، وحفظتها؟ لن يأخذ هذا أكثر من فصل دراسي واحد، ويكون من أثمن ما وعى الناشيء في حياته كلها.. إنها الجنة ..

رابعاً: تكوين عاطفة إيمانية قوية دافعة إلى السلوك:

ومن أهمها: عاطفة الحب، وعاطفة الخوف؛ إذ إنهما من أكبر الدوافع والحوافز التي يمكن استثمارها في عمل الخيرات، وتنفيذ المأمورات، وترك الشرور والمنهيات.

ولكن كيف نستطيع تكوين عاطفة الحب عند الأطفال؟

هناك وسائل، منها:

١- **بيان حاجة الطفل الدائمة إلى الله،** وتقرير أن الهداية من عنـــد الله، وأن الأرزاق بيده تعالى، وأن المغفرة منه عز وجل، ويوضع نصب عينيه قـــول الله تعـــالى في الحديث القدسي العظيم: عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيما روى عـــن اللهِ تبـــارك وتعالى أنَّهُ قال:

يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا . فلا تظَّالموا.

يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدوني أَهْدِكم.

يا عبادي، كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه، فاستطعموني أُطعمكم.

دعاء من استصعب عليه أمر:

«اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» .

[رواه ابن حبان في صحيحه برقم: ٢٤٢٧. وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تخريج الأذكار للنووي ص١٠٦].

ذِكر

يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوتُه . فاستكسوني أكْسُكُم.

يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا . فاستغفروني أغفرُ لكم.

يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني.

يا عبادي، ! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنْسَكم وجِنَّكم . كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم . ما زاد ذلك في ملكي شيئًا.

يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلَكم وآخركم . وإنْسَكم وجِنَّكم . كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ . ما نقص ذلك من ملكي شيئًا.

يا عبادي، لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم . وإنسَكم وجِنَّكم . قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني . فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألتَه . ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ.

يا عبادي، إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم . ثم أوفِّيكم إياها . فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللهَ . ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه". [رواه مسلم].

٢- من أعظم أساليب التربية وأعمقها في النفوس: الجمع بين الترغيب والترهيب ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر:٤٩-٥٠].

فكرة

يعود الأبوان أولادهم على آداب المشي إلى الصلاة، منذ الخروج من المنزل، إلى العودة إليه، مرورا بدعاء المشي إلى الصلاة، ودخول المسجد، والخروج منه، والسلام على المصلين، وأذكار الصلاة.

ولذلك فإن من شبَّ من الناشئة على الجمع بين هذين الأمرين؛ تكونت لديه رقابة ذاتية، ومهما خلا بنفسه فإنه لا يراها خالية، حدَّث أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب – وقد دخل حائطاً – فسمعته يقول – وبيني وبينه جدار – : "(عمر بن الخطاب أمير المؤمنين)، بخ.. بخ.. والله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك".

خامساً: غرس حب النبي - صلى الله عليه وسلم - في نفس الناشئ:

وذلك عن طريق قص سيرته وأخلاقه وتلطفه بالصغار. فإذا قرأ الناشئ سيرته وعلم حرصه – صلى الله عليه وسلم – على هداية الناس وعلم شفاعته لهم، وعلم أن صلاحه وفلاحه ونجاحه مربوط باتِّباعه؛ أحبه، واستحيا أن يخالفه، وتكوّن لديه شعور بالخطأ عند معصيته.

سادساً: تحبيب الناشئ في الجنة ووعده بها، وتبغيضه للنار وتوعده بها:

إن التوازن بين هذين الجانبين كفيلٌ بأن يجعل الناشئ دائم الرقابة لنفسه. طالبا لها في الأذكار والأعمال؛ ومما ورد: قال صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من يتوضأ ثم يقول أشهد ألاّ إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله إلاّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيهما يشاء" [أخرجه مسلم].

ويرتبط أكثر حين نتعمد أن نحفظه الدعاء، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم بعض الأدعية كما يعلمهم السورة من القرآن، ومن الأدعية العظيمة المذكرة بالنار قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من

ما يقول ويفعل من أذنب ذنبًا:

« ما من عبدٍ يذنب ذنبًا فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله لهُ » .

[صحيح أبي داود للألباني: ١/ ٢٨٣].

عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيـــا والممـــات"

[رواه الشيخان].

ويجعلها في خاتمة كل صلاة قبيل السلام، وكيف لا يتعوذ المؤمن من عذاب النار وهي على ما هي عليه كما جاءت نصوص الكتاب والسنة في شأنها وفي أحوال أهلـــها وما يترل بهم من الأهوال و الشدائد؟!

فكرة

إهداء كتاب أذكار لكل فرد، بحيث كلما حفظ ذكرا يلونه، أو يؤشر عليه.

تذكير تربوي

وأذكّر هنا بأن التربية تقتضي أن نربي الولد على حب الله، والرغبة في جنته، دون الترهيب من النار للأطفال؛ فإنهم غير مخاطبين بها حتى يبلغوا، ثم نبدأ بتحذيرهم من النار إذا بلغوا بالتوازن مع غرس المحبة لخالقها، والترغيب في الجنان.

ولعل الأطفال يكفيهم في الإيمان بحقيقة النار، والتحذير منها، ما يقرؤونه عنها في القرآن والسنة، وما يحفظونه من الأدعية التي تتضمن التعوذ منها، دون أن نوجه لهم التحذير؛ كأن نقول: إذا لم تصلِّ فسوف تذهب إلى النار، أو مثل ذلك؛ لأن ذلك لا يجوز شرعا، ولا يصح نفسا، ولا يسوغ تربية.

وسائل غرس عادة الذكر في الطفل:

الطفل صفحة فارغة، وخلقه الله تعالى بأدوات التعلم، والجاهزية والاستعداد الكامل للتلقي، والتطبع بعدد من السلوكات، المبنية على مجموعة من القيم، والأفكار المستقرة؛ حتى تصبح لديه مجموعة من العادات التي تشكل شخصيته، قال الله تعالى:

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾} [سورة النحل:٧٨].

تقول خولة رشيد: "إن أهم وظائف التربية في مرحلة الطفولة: إكساب الطفل مختلف العادات الصالحة، إلى جانب الاتجاهات السليمة المرغوب فيها، والعادات التي نريد غرسها في الأطفال ليعملوا بها هي أنماط من السلوك الإسلامي المتميز".

دعاء طرد الشيطان ووساوسه:

«الاستعاذة بالله منه».

[رواه مسلم ١/٥٣٩].

ولا شك أن الذكر من أصلح العادات وأجملها، وأكثرها نفعا للناشئ في سائر حياته، ولا بد أن نعلم بأن غرس العادة يحتاج إلى فترة زمنية غير يسيرة، فلا يكفي أن نقول للطفل مثلا: اعمل كذا وكذا.. واحفظ كذا وكذا، ثم نلتمس بعدها أن تتكون عنده العادة التي نسعى إليها، بل لا بد من التكرار والمتابعة، رغم أن تكوين العادة في الصغر أيسر منه في الكبر، ومن أجل ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء بتعويد أبنائهم الصلاة قبل موعد التكليف بها بقوله: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر" [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

ومن ذلك تعويد الطفل الذكر عند موضعه المناسب له، مثلما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – عند الطعام والشراب، وغيرها، فعن عُمَر بْن أَبِي سَلَمَةَ قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا غُلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ". فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ" [رواه الشيخان].

ومن هنا كانت فترة الطفولة من أنسب الفترات لتعويد الصغار آداب الطعام والشراب والجلوس والنوم والتحية والاستئذان والحديث وقضاء الحاجة.. وغيرها، والأذكار التي تصحبها.

وتبقى القدوة الطيبة الصالحة التي يمثلها المربي والمربية خير معين على تكوين العادات الطيبة؛ لذلك يعدُّ من الأهمية بمكان التزامها بالذكر أمام الأطفال والشباب وبصوت مسموع، لتسن السنة الحسنة بحسن سلوكها؛ لتنال أجرها وأجر الأمانة التي بين يديها (الناشئ المسلم).

فكرة

قراءة ختمة مشتركة في حلقة يومية؛ حتى تنتهي، ويمكن بعد ذلك ختمها بالدعاء، ويستأنس في ذلك بفعل بعض الصحابة الكرام.

ويمكن أن نقوم في الأسرة بعدد من البرامج لإكساب أولادنا حب الصلاة والذكر حتى تصبح لهم من عاداتهم العبادية، أي مما اعتادوه من العبادة، ومن ذلك: ما وضعته في الصفحات اليسرى من هذا الكتاب.

توجيه أفراد الأسرة وتدريبهم على الذكر:

كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يشارك أسرته في الذكر ويعينهم عليه ويرشدهم لأفضله، ويدربهم على ما هو أفضل لهم، فعن أم المؤمنين (جويرية) – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته [رواه مسلم].

ويعلم صلى الله عليه وسلم الصبيان أعظم التوحيد والذكر، والدعاء والمناجاة، فعن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ" [رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني].

الدعاء حينما يقع ما لا يرضاه أو غلب على أمره:

«قدر الله وما شاء فعل».

[صحيح مسلم ٤/٢٠٥٢].

تذكر عظم الأجر الدافع لمشاركة الأسرة في الذكر:

ومما يساعد الأسرة على أن تكون ذاكرة متعاونة على البر والتقوى ما ترجوه من عظيم الأجر ورفعة المنزلة، ومن ذلك ما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ – صلى الله عليه وسلم– «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» [أخرجه أبو داود وقال حسن صحيح].

وهو تعاون ارتقى إلى مجاهدة النفس على الطاعة، وتقبل عزيمة الزوج أو الزوجة في عمل من النافلة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا التعاون في العبادة يُدرج الزوجين وهذه الأسرة في القائمة الذهبية؛ قائمة الذاكرين والذاكرات، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : «مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

اللهم اجعلنا من الذاكرين والذاكرات.

فكرة

صلاة الفريضة جماعة في المسجد، أو النافلة في البيت كصلاة الوتر أو شيء من قيام الليل.

نماذج من الأسر الذاكرة

* قال أبو وائل: غدونا على ابن مسعود بعد الفجر فسلمنا بالباب، فأذن لنا فلم ندخل حتى خرجت الجارية، فقالت: ألا تدخلون فدخلنا فإذا هو يسبح فقال: ما منعكم أن تدخلوا؟

فقلنا: ظننا أن بعض أهل البيت نائم [حتى لا نزعجهم] فقال: ظننتم بآل ابـــن أم عبد غفلة؟!

في هذا رعاية الرجل لأهل بيته في أمور دينهم حيث استنكر ابن مسعود أن يكون أهله نائمين في وقت الذكر.

* كان طلحة بن مصرف يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل، ويقول: "صـــلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي من أشرف أعمال الصالحين".

وهنا نشاهد الرفق في أمر أهل البيت بالعبادة، والتدرج معهم، (ولو ركعـــتين)، فإذا ذاقوا حلاوتها ربما زادوا على ذلك، ونافسوا من يأمرهم.

* يقول القاسم بن راشد الشيباني: "كان رفعة بن صالح نازلاً عندنا، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً، فإن كان السحر نادى بـــأعلى صـــوته: قـــال فيتواثبون: من هنا باكٍ، ومن هاهنا داع، ومن هاهنا قارئ، ومن هاهنا متوضئ، فـــإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السرى".

ما يعوّذ به الأولاد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، وكل عينٍ لامة».

[صحيح البخاري ١١٩/٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما].

وانتبهت امرأة حبيب العجمي بن محمد ليلة وهو نائم، فنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل، فقد ذهب الليل وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا.

* وعن ابن عثمان النهدي قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً، يُصلي هذا، ثم يُوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يُوقظ هذا.

هذه الأسر بمنهجها هذا، تمثل قلعة من قلاع الدين، إنها أسر مؤمنة في سيرها، متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها، مثلها الأعلى أسوة وقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسر قائمة على الاستمساك بشرع الله المطهر، الصدق والإخلاص، والحب والتعاون، والاستقامة والتسامح، والخلق الزكي: لباسها ودثارها وزادها ودينها الذي تدين الله به.

وختامًا.. ختم البخاري كتابه المبارك صحيح البخاري بحديث رائع يدعو إلى الذكر ويبين عظيم أجره وفضله وعلو منزلته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" [ورواه مسلم أيضا].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "تأملت أنفع الدعاء فإذا هو: سؤال الله العون على مرضاته" [مدارج السالكين: ٧٨/١].

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

والحمد لله رب العالمين.

فكرة

أن يبدأ الوالدان بالأذكار بصوت مرتفع ويطلبان من الأطفال ترديده، ويكون ذلك في موضعه؛ كالخروج والدخول، والأكل والشرب، والنوم واللباس. ونحو ذلك.

أفكار أخرى:

فكرة

إجراء مسابقة في الحصن الواقي، أو حصن المسلم أو غيرهما من كتب الأذكار للصغار والكبار؛ بحسب السن.

فكرة

سؤال الولد عن الذكر عندما يحين الموقف المناسب له؛ كالمرور على المقابر، أو كفارة المجلس، ونحو ذلك.

فكرة

تعليق لوحة على جدار في مكان بارز؛ تسجل فيها الأدعية الواردة الصحيحة، فإذا حفظت غيرت.

فكرة

الاشتراك في قنوات الأطفال الإسلامية؛ لكونها تعلم الأذكار بطرق ابتكارية.

فكرة

إيقاد التنافس في حفظ كتاب الله الكريم، وتسجيلهم في الحلق القرآنية.

تم بحمد الله

الكفاح للطباعة
KIFAH PRINT